جامعة الكوت
مركز البحوث والدراسات والنشر

مناظرات
الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

دراسة توثيقية تحليلية

الأستاذ الدكتور
عبد اللطيف حمودي الطائي
جامعة الكوت

الطبعة الاولى
١٤٤٦هـ بغداد ٢٠٢٥م

منشورات

مركز البحوث والدراسات والنشر

جامعة الكوت

٣ / ٢٣٩

ط ٢٩٩ الطائي، عبد اللطيف حمودي.

مناظرات الامام الحسن المجتبى (عليه السلام)/ عبد اللطيف حمودي الطائي . - ط١. - بغداد: مركز البحوث والدراسات والنشر، مطبعة جامعة الكوت ، ٢٠٢٥.

١٠٠ ص؛ ٢٤سم .

١ -الامام الحسن المجتبى (ع) - الامام الثاني. ٢- اهل بيت النبي (ص) - أ- العنوان

رقم الايداع

٢٣٦٧ /٢٠٢٥

المكتبة الوطنية/الفهرسة اثناء النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

٢٣٦٧ لسنة ٢٠٢٥ م

ISBN: 978-9922-726-40-3

ملاحظة

مركز البحوث والدراسات والنشر في كلية الكوت الجامعة غير مسؤول عن الافكار والرؤى التي يتضمنها الكتاب والمسؤول عن ذلك الكاتب او الباحث فقط.

University of Kut

مطبعة جامعة الكوت

بسم الله الرحمن الرحيم

{ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً }

سورةُ الأحزابِ ، الآية : ٣٣

الإهـــــداء الى :

الدكتور طالب زيدان الموسوي المحترم .

تقديرًا واحترامًا على تشجيعهِ نشر العلم والمعرفة .

المقدمة : المناظرةُ في اللغة العربية تعني مواجهة الخصم وجهًا لوجه في زمانٍ ومكانٍ واحدٍ ، وهي تعني أنْ تتناظر في أمرٍ ما مع خصمٍ ما [١] ، فتقول ناظرتُ فلانًا أي صرت له نظيرًا في المخاطبة [٢] ، والمناظرة في الأصل تعني المساجلة والمفاخرة ، وتساجلوا تعني تفاخروا ، وأصل المساجلة تكون في سقي الماء ، وهي أنْ تتحدى منافسك أنْ يصنع مثلما صنعت في السقي ، وشاهد ذلك قول الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب :

مَنْ يُساجلني يُساجل ماجِدًا يملأ الدَّلوَ الى الكربِ

للمناظرة شروط يجب توافرها فيها وهي كما يأتي :

١ - أنْ يستمعُ فيها المنافس الى ما يعرضه خصمهُ من مؤهلاته من غير أنْ يقاطعه ، وبعد أنْ ينتهي من عرضه ، يعرض ما عنده من مؤهلات دفاعًا عن نفسه ، ومفندًا ما عرضه خصمه بالحجج والأدلة والبراهين .

٢- يجب المناظرة أنْ تكون المناظرة علنية ، يحضرها رؤساء القوم وعليتهم ، ليعرف الحضور من هو المنتصر وصاحب الحقّ .

٣- تنتهي المناظرة دون الإعلان عن نتيجتها ، ذلك لأنَّ نتيجتها تظهر واضحة ومفهومة من خلال ما عرضه الطرفان .

٤- تخلوا المناظرة من حكم ، فالحضور هم حكامُها .

المناظرة تشبه الى حدٍّ كبير المنافرة التي كانت تعقد في الجاهلية والتي أسقطها الإسلام ، والفارق بينهما هو أنَّ المنافرة فيها حكمٌ ، وفي المناظرة عندما يتحدث أحد الطرفين عن نفسه ، لا يحقُّ للطرف الآخر مقاطعته حتى ينتهي من عرض الخصائص والمميزات التي أهلته لمنافسة الطرف الثاني للتفوق عليه ، والطرف الثاني يستمع ولا يتكلم حتى يأتي دوره ، وعند ذلك

[١] - لسان العرب ، مادتي : نظر و سجل

[٢] - المصدر السابق نفسه

يحقُّ له أن ْيردُ على خصمه مفندًا ما تقدم به من حجج وبراهين ، فيبدأ مُعددًا مؤهلاته ومآثره وسابقته التي يتمتعُ بها ، والمناظرات نوعان ، أما أنْ تكون مناظرة جماعية ، مثل المناظرة التي جرت بين المهاجرين والأنصار بعد شهادة رسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في من يخلف زعامة المسلمين بعد رسول الله ، فقد مثل قريش في تلك المناظرة كُلٍّ من أبي بكر ، وعمر بن الخطاب ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح ، فيما مثل المهاجرين سعد بن عبادة ، وعدد من وجوه الأنصار من أهل المدينة المنورة ، ولقد لخص الإمام الحسن المُجتبى (عليه السلام) هذه المناظرة في رسالة بعثها الى معاوية بن أبي سفيان جاء فيها [٣] : (لما توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، تنازعت سلطانه العرب ، فقلت قريش : نحنُ قبيلته وأسرتهُ وأولياؤهُ ، ولا يحلُّ لكم أنْ تنازعونا سلطان محمد وحقِّهِ ، فرآى العرب إنَّ القولَ ما قالت قريش ، وإنَّ الحجة في ذلك لهم على من نازعهم أمر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فأنعمت وسلمت إليهم ، ثُمَ حاججنا نحنُ قريشًا بمثل ما حاججت به العرب ، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لهم ، إنَّهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالإنصاف والاحتجاج ، فلما سرنا أهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأولياؤه الى محاججتهم وطلب النصف منهم ، باعدونا واستلوا بالإجماع على ظلمنا ومراغمتنا ، والعنت منهم لنا ، فالموعد الله وهو الولي النصير) ، وهذه المناظرة كانت عبارة عن مناظرتين متداخلتين ، كانت قريشٌ فيها هي الطرف المشترك ، إذْ كانت قريش في المناظرة الأولى محقّة ، وفي المناظرة الثانية كانت آثمة ، ذلك لأنَّها اغتصبتْ الخلافة من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وإمّا أن تكون فردية بين طرفين أحدهما فرد واحد والطرف لآخر فرد مثله ، مثل مناظرته الحسن (عليه السلام) مع معاوية بن أبي سفيان ومع عبد الله ابن الزبير ، ومع عمر بن العاص ، ومع مروان بن الحكم ، وفي هذا الكتاب سأتناول مناظرات الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) مع الأمويين ومع عبدالله بن الزبير ، ومناظرات الإمام الحَسن المجتبى (عليه السلام) حدثت بعد معاهدة

---

[٣] - جواهر التاريخ للكوراني العاملي : ١٠/٣

الصُلح مع معاوية في عاصمة الأمويين دمشق حيث يقيم معاوية بن أبي سفيان ، وكان من يفتعل هذه المناظرات ، ويعد العدة لها ويسوسها هو معاوية بن أبي سفيان في محاولة بائسة ، تثير الشفقة عليه ، وعلى أدواته الهزيلة والرعديدة ، والهدف الأموي من هذه المناظرات هو الانتقاص من مكانة عترة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بشخص الإمام الحَسن المجتبى (عليه السلام) زعيم الهاشميين ورئيسهم ، ومحاولة النيل منه بصورة مباشرة ، إلا أنَّ الامام الحَسن المجتبى (عليه السلام) كان رجل المهتم المهام الصعبة ، إذْ كانَ في كُلِّ مرةٍ يلقمهم حجرًا فيكتمُ أفواههم ، ويردُّ كيدَهم الى نحورهم حتى يدميها ، ويصيبها بمقتلٍ بعد أن يطأطأ رؤوسهم ، ويزلزل مكانتهم ويكشفهم ويفضحهم أمام المجتمع بمرآى ومسمع من الحضور كافة ، إذْ كان ردَّهُ عليهم أشدُّ أيلامًا من ضرب السيوف ، وطعن الرماح ، وإنَّ الفشلَ كانَ حليفهم في المناظرات كافة ، فقد لزمهم ولم يفارقهم ولم يفارقوه ، ليخرجوا من المناظرات ناكسي رؤوسهم ، مجللين بالخزي والعار لما حصدوه من ذُلِّ المناظرة من فشلٍ وخيبة أملٍ ، لأنَّهم كانوا على باطلٍ والحَسنُ المجتبى (عليه السلام) كان على صراطٍ مستقيمٍ وعلى الحقّ ، والحقّ أبلجٌ لا يعوزه البرهان ، ولا تحجبه الغرابيل ، والمناظرات التي جرت بين الطرفين كان عددها تُسع مناظراتٍ وهي كما يأتي:

١)- مع عمرو بن العاص ومروان بن الحكم وزياد بن أبيه

٢)- مع عبدالله بن الزبير بن العوام

٣)- مع معاوية بن أبي سفيان

٤)- مع عمر بن العاص بإشارة من معاوية

٥)- مع عمرو بن العاص (١)

٦)- مع عمرو بن العاص في مكة في الطواف (٢)

٧)- مع مروان بن الحكم (١)

٨)- مع مروان بن الحكم (٢)

٩)- مع معاوية بن أبي سفيان وعصابته

المناظرة الأولى

مع عمرو بن العاص ومروان بن الحكم وزياد بن أبيه

نص المناظرة : جرت هذه المناظرة الأولى في دمشق عاصمة الأمويين ، وذلك حينما زارها الإمام الحَسن المُجتبى (عليه السلام) وافدًا على معاوية بن أبي سفيان ، وكان قد سبقه في الوصول إليها ابن عمه عبدالله بن عباس (رضي الله عنه) ، وكان معاوية بن أبي سفيان يعقدُ مجالسَ للسمر ، يتحاورُ فيها

بالشعر وأخبار العرب قبل الإسلام ، فضلا عن حديثه الدائم عن قديم بني أمية ومكانتها ومجدها في قريش ودورها في نشر الإسلام ، وكان يحضر هذه المجالس رموز بني أمية من أمثال : عمرو بن عثمان بن عفان ، وعمرو بن العاص ، ومروان بن الحكم ، وزياد بن أبيه المدعى الى أبي سفيان ، وغيرهم من الأمويين وبحضور رؤساء قبائل الشام وساداتها ، ووجوه أهل الشام ، فيكثرون من القال والقيل ، حتى قال لهم معاوية بن أبي سفيان ذات يومٍ [٤] : (قد أكثرتم من الفخر ، ولو حضركم الحَسن بن علي ، وعبدالله بن عباس ، لقصروا من أعنتِكُم [٥] ، فقال زياد : وكيف ذاك يا أمير المؤمنين ، وما يقومان لمروان بن الحكم في غربِ منطقهِ [٦] ، ولا في بواذخِنا ، فابعثْ اليهما ! حتى نسمع كلامهما ، فقال معاوية لعمرو : ما تقول في هذا الليل ، فابعثُ لهما في غدٍ ، فبعث معاوية ابنه يزيد اليهما ، فأتيا فدخلا عليه ، وبدأ معاوية الكلام فقال للحسن وعبدالله : إنّي أجلَّكُما ، وأرفعُ من قدركما على كلِّ المسامرِ بالليل ، ولاسيما أنتَ أبا مُحمّد ، فإنَّك ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيد شباب أهل الجنة ، فشكر له ، ثم استويا في مجلسهما ، فعلِمَ عمرو بن العاص إنَّ الحدةَ ستقع عليه فقال : والله لابدَّ أنْ أتكلمْ ، فإنْ قُهِرتْ فسبيل ذلك ، وإن قَهرتُ أكون قد ابتدأتُ ، فقال : يا حَسن إنا قد تقارضنا [٧] ، فقلنا رجالُ بني أمية أصبرُ على اللقاء ، وأمضى في الوغاء ، وأوفى عهدًا ، وأكرمُ ضيمًا ، وأمنعُ لما وراء ظهورِهم

---

[٤] - المحاسن والأضداد : ٧٩ – ٨٠

[٥] - العنان : هو ما يلجم به الجواد والفرس

[٦] - غرب المنطق : قوة المنطق

[٧] - تقارضنا : تبادلنا الحديث

من بني عبدالمطلب ، ثم تكلم مروان بن الحكم فقال : كيفَ لا يكون ذلك ، وقد قارعناهم فغلبناهم [٨] ، وحاربناهم فملكناهم ، فإنْ شئنا عفوْنا ، وإنْ شئنا بطشنا ، ثم تكلم زياد فقال : ما ينبغي لهم أنْ ينكروا الفضل لأهله ، ويجحدوا الخير في مظانه [٩] ، نحنُ الحملةُ في الحرب [١٠] ، ولنا الفضل على سائر الناس قديمًا وحديثًا ، فتكلم الحَسن بن علي (عليه السلام) ؛ فقال : ليسَ من الحزمِ أنْ يصمتَ الرجل عن ايراد الحجة ، ولكنْ من الأفك [١١] أنْ ينطق الرجلُ بالخنا [١٢] ، ويصور الكذبَ في صورة الحقّ ، يا عمرو افتخارًا بالكذب ، وجرأة على الأفك ، مازلتُ أعرفُ مثالبك الخبيثة ، أبديها مرة بعد مرة ، أتنكرُ مصابيحَ الدُّجى ، وأعلام الهدى ، وفرسان الطراد ، وحتوف الأقران ، وأبناء الطعان ، وربيع الضيفان ، ومعدن العلم ؛ ومهبط النبوة ، وزعمتم أنَّكم أحمى لما وراء ظهورِكم ، وقد تبين ذلك يوم بدرٍ حين نكصتْ الأبطال ، وتساورت الأقران ، واقتحمت الليوث ، واعتركت المنية ؛ وقامت رحاها على قطبها ؛ وفرت عن نابها ؛ وطار شرار الحرب ؛ فقتلنا رجالكم ، ومنَّ النبيُ على ذراريكم ، وكنتم لعمري في هذا اليوم غير مانعين ما وراء ظهوركم من بني عبدالمطلب ، ثم قال : وأما انت يا مروان ، فما أنت والإكثار في قريش ، وأنت طليقٌ ابن طريدٍ [١٣] تتقلب في خزايةٍ الى سَوْءَةٍ ، وقد أُتيَ بك الى أمير المؤمنين يومَ الجمل ، فلما رأيتَ الضرغام قد دميتْ براثنه ، واشتبكت أنيابه ، كنت كما قال الأول :

بصبنَ ثم رمينَ بالأبعارِ [١٤]

---

[٨] - المقارعة : لا تكون إلا في الحرب وبالسيوف

[٩] - المضان : الأصل

[١٠] - الحَمَلَةُ : هم أصحاب الحملات المشهودة في الحروب

[١١] - الأفك : هي الذنوب التي يبغضها الله سبحانه وتعالى

[١٢] - الخنا : الكلام الفاحش

[١٣] - طليق بن طريد : أسير بن منبوذ ومُبعد

[١٤] - الشاة عندما ترى سكين الذبح تبعر على نفسها

فلما منَّ عليك بالعفو ، وأرخى خناقك ، بعد ما ضاقَ عليك ، وغصصتَ بريقك، ألا تقعد منا مقعدَ الشكر ، ولكن تساوينا وتجارينا ، ونحنُ لا يدركنا عارٌ ، ولا يلحقنا خزاية ، ثم التفت الى زياد وقال : وما أنت يا زياد وقريش ، ما أعرف لك فيها أديماً صحيحاً [١٥] ، ولا فرعاً نابتاً ، ولا قديماً ثابتاً ، ولا منبتاً كريماً ، كانت أمك بغياً [١٦] يتداولها رجالات قريش ، وفجار العرب ، فلما وُلدتَ لم تعرف لك العرب والداً ، فادعاك هذا (أشار الى معاوية) ، فما لك والافتخار! تكفيك سُمية [١٧] ، ويكفينا رسول الله ، وأبي سيد المؤمنين الذي لم يرتد على عقبيه ، وعماياَ حمزة سيد الشهداء ، وجعفر الطيار في الجنة ، وأنا وأخي سيدا شباب أهل الجنة ، ثم التفت الى ابن عباس فقال : إنَّما هي بُغاثُ الطيرِ انقضَ عليها البازي) [١٨] .

فأراد عبدالله بن عباس أنْ يتكلم ، فأقسم عليه معاوية أنْ يكفَّ فكفَّ .

أطراف المناظرة :

الطرف الأول :

١- الحسن المُجتبى بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي (عليهما السلام) ، جده لأمه رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وجده لأبيه أبي طالب شيخ البطحاء وزعيم قريش وزعيمها ، وهو وأخاه الحُسين (عليهما السلام) سيدا شباب أهل الجنة ، فهو قصير النسب ، يُعرف نفسه بنفسه ، فإن قلت الحسن فلا يذهب بك الفكرُ إلا الى الحسن ابن علي بن أبي طالب .

الطرف الثاني :

---

[١٥] - الأديم : جلد الإنسان ؛ وجلد زياد ممزقاً من كثرة العيوب والمخازي .

[١٦] - البغي : المرأة العاهرة

[١٧] - سُمية : هي أم زياد ، وهي من أشهر صاحبات الرايات الحمراء في الجاهلية وكانت دولة بين الفجار والفاسقين

[١٨] - بغاث الطير : ضِعاف الطير

١) عمرو بن العاص بن وائل السهمي الأموي كان دعيًّا من الأعياء [١٩]، طليقٌ أسره رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في يوم فتح مكة، ومنَّ عليه، وأطلق سراحه بلا فداء وقال له: اذهب فأنت طليق، وأمه النابغة وهي من صاحبات الرايات الحمراء [٢٠]، كانت بغيًا يأتيها فجار قريش ويتداولها فجار العرب ، فقد وقع عليها في ظهر واحد : أبو لهب بن عبدالمطلب ، وأمية بن خلف ، وهشام بن المغيرة ، وأبو سفيان بن حرب ، فولدت غمْرًا [٢١] ، فتنازعه أبو سفيان بن حرب والعاص بن وائل ، فقال ابو سفيان : أنا والله وضعته في رحم أمه ، فقال العاص ليس كما تقول هو ابني ، فحكما فيه أمه ، فقالت : للعاص ، وقيل لها لم نسبتيه للعاص ؟ قالت إن العاص ينفق عليَّ وعلى بناتي ، ولو ألحقته بأبي سفيان لم ينفق عليَّ شيئًا وخفت الضيعة [٢٢] ، وكان أبو سفيان مشهورًا بالبخل [٢٣] .

٢) مروان بن الحكم بن ابي العاصي بن امية بن عبد شمس [٢٤] ، جدته لأبيه الزرقاء الفاحشة ، وكانت من صاحبات الرايات الحمراء [٢٥] ، كان الصحابة يعيرونه بها [٢٦] ، وحينما ولد مروان بن الحكم وجيء به الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال [٢٧] : (هو الوزغ ابن

---

[١٩] ـ المثالب : ١٣٩ ، والدعيّ هو الداخل في النسب ، وفي الحقيقة هو ليس منه .

[٢٠] ـ مثالب العرب : ٨٥

[٢١] ـ مثالب العرب : ٨٦

[٢٢] ـ مثالب العرب : ٨٦

[٢٣] ـ معجم ديوان أشعار النساء في صدر الإسلام : ١٧٤

[٢٤] ـ جمهرة أنساب العرب : ٨٧

[٢٥] ـ مثالب العرب : ٨٤

[٢٦] ـ تاريخ الطبري : ٣٤٠/٥ ، ٢٤٢/٦ ، أنساب الأشراف : ٢/٤ ، ١٢٦/٥ ، العقد الفريد : ٣٧١/٤

[٢٧] ـ الاستيعاب : ٣٥٩

الوزغ ، الملعون بن الملعون) ، وكان رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قد لعن مروان وأبيه في عدة مواضع [٢٨] ، وكان مروان بن الحكم وأباه الطريدان الملعونان [٢٩]، طردهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما نعته الإمام علي (عليه السلام) باليهودي [٣٠]، كما وصف الإمام علي مروان بن الحكم بقوله [٣١] : (يحمل راية ضلالة بعد أن يشيب صدغاه) ، وكان مروان يعرف بخيط الباطل ، فقد هجاه أخوه عبدالرحمن بن الحكم بذلك في قوله :

لحا قوما أمَرّوا خيطَ باطلٍ على الناسِ يُعطي من يشاء ويمنعُ

٣) زياد بن أبيه ، مغموز النسب ، هو زياد بن عبيد كان عبدًا مملوكًا لثقيف [٣٢]، وهو زياد بن سُمية ، استلحقه معاوية بأبي سفيان فصار يعرف بزياد بن أبي سفيان [٣٣] ، وذلك أنَّ ابا سفيان سكر ذات ليلة في ثقيف ، فطلب بغيًا ، فوقع على سُمية وكانت متزوجة بعُبيد ، وزياد يعترف بنفسه أنَّ عُبيدًا اباه ، حينما قال لأخيه من أمه أبا بكرة: ولدت على فراش عُبيد واشبهه ، وقد علمت أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال [٣٤] : (من ادعى الى غير أبيه فليتبوأ مقعده من النار)، جمع أهل الكوفة ليعرضهم على البراءة من أبي الحسن الإمام علي

---

[٢٨] - كتاب الخلفاء للذهبي : ١٣٦

[٢٩] - شرح نهج البلاغة : ٧١/٦

[٣٠] - المستدرك للحاكم : ٦٧٩/٦

[٣١] - شرح نهج البلاغة : ٥٣/٢

[٣٢] - المعارف : ١٧٣

[٣٣] - سير أعلام النبلاء : ٤٩٥/٣

[٣٤] - سير أعلام النبلاء : ٤٩٦/٣

ابن أبي طالب (عليه السلام) فرماه الله بالطاعون فهلك وذلك في سنة ٥٣هـ [٣٥].

مكان المناظرة : دمشق عاصمة الأمويين .

رد الإمام الحسن المجتبى :

١-**الردُّ على عمرو بن العاص :** عندما نقف على ما قاله عمرو بن العاص ، سنجده مجردُ كذبٍ وافتراءٍ ، لا أساس له من الصحة ، ولا يصمد أمام الحقيقة والواقع ، إذْ كان عمرو يقول في قرارة نفسه : إنْ قهرني الحَسن فهو من هو ، وإنْ قهرته ، أكون قد صنعت موضع قدم قوي لمن يتكلم بعدي ، وهذا التصور يعني أنَّ عمرو ابن العاص كان يعيش الهزيمة قبل وقوعها ، وبتعبير آخر إنَّهُ كان مهزومًا من داخل نفسه ، ولكنَّ يا عمرو : ما هكذا تورد الإبل يا عمرو (سعد) ، فالأمور لا تؤخذُ بالأماني ، وكما تحب النفوس الضعيفة والمريضة من أمثالك وأمثال زمرتك ، لأنَّ الحقَّ قويٌ أبلجٌ أنورٌ ، فقوله : (رجالُ بني أمية أصبرُ على اللقاء ، وأمضى في الوغاء) ، فغزوةُ بدرٍ الكبرى تفند ذلك وترفضه ، وتشهدُ أنَّ هذا كذبٌ وافتراءٌ لا صحة له ، ففي هذا اليوم قتلَ أبطال بني هاشم رجالات بني أمية المُعولُ عليهم في حرب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقد قُتِلُ عُتبة جدُّ معاوية لأمه هند ، وهي أم معاوية زوج أبي سفيان بسيف حمزة بن عبد المطلب ، فيما قتل عُبيدة بن الحارث بن عبد المطلب شيبة عم هند أم معاوية ، وقتل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الوليد بن عُتبة شقيق هند آكلة الأكباد وخال معاوية ، فقال الحَسن المجتبى (عليه السلام) لعمرو بن العاص مذكرا بهذا (أتنكر مصابيح الدُّجى ، وأعلام الهدى ، وفرسان الطراد ، وحتوف الأقران ، وأبناء الطعان ، وربيع الضيفان ، ومعدن العلم ، ومهبط

---

[٣٥] - سير أعلام النبلاء : ٤٩٦/٣

النبوة)، فمصابيح الدجى : هم الإمام علي ابن أبي طالب ، وعمه الحمزة بن عبدالمطلب ، وابن عمه عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب ، وهم فرسان بدر وأبطالها ، وقاتلي أقرانهم من بني أمية ، وهم أهل الكرم والجود ، وجدهم هاشم بن عبد مناف هو من هشم الثريد للناس في موسم القحط ، وسمي بهاشم ، فضلًا عن هذا وذاك ، فإنَّ بيوتنا كانت مهبطًا للوحي ، فيها نزل القرآن الكريم ، لأنَّ النبيَ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هاشمي وليس أموي ، ثُمَّ قال لعمرو بن العاص وقد (زعمتم أنَّكم أحمى لما وراء ظهوركم ، وقد تبين ذلك لكم يوم بدر حين نكصت الأبطال ، وتساورت الأقران ، واقتحمت الليوث ، واعتركت المنية ، وقامت رحاها على قطبها ، وفرت عن نابِها ، وطار شرار الحرب ، فقتلنا رجالكم ، ومنَّ النبيُ (صلى الله عليه وآله وسلم) على ذراريكم ، وكنتم لعمري في هذا اليوم غير مانعين ما وراء ظهوركم من بني عبدالمطلب) أينَ كانت رجالكم يا عمرو في بدرٍ بعد مقتل أبطالكم ، وكيف تركككم نساءكم بلا محامي يدفع عنهن الذلَّ والأسر ، فقد تنصل ما بقي من رجالكم عن القيام بالمهمة وولوا مدبرين وأنت ومروان منهم ، هربتم تاركين نساءَهم عرضة للسبي ، وذلك بعد أنْ رفرف الموت فوق رؤوسكم ، ولو شئنا أخذنا نسائكم وابنائكم أسارى ، ولكنَّ النبي عليه الصلاة والسلام المبعوث رحمة للعامين منَّ عليكم بالعفوِ ، ومنع المقاتلين المسلمين من أخذ نسائكم وأبنائكم أسارى ؟

٢-**<u>الرد على مروان بن الحكم :</u>** ثم التفت الى مروان بن الحكم وقال له : أراك تكلمتَ أكثر بكثيرٍ من أفعالك ، وأكبر من حجمك ، فما أنت ألا أسيرٌ أسرناك يوم فتح مكة ، فمنَّ رسول الله عليك وعلى بني أمية بلا فداء ، وأمر باطلاق سراحكم ، وسماكم الناس بالطلقاء ، فاين كانت شجاعتك ، هل خانتك فوقعت في قبضة الضرغام أسيرًا ، وأما أبوك فهو مثال السوء للرجال فقد طرده رسول من مكة والمدينة [٣٦] ، لأنَّهُ مفترٍ

[٣٦] - بحار الأنوار : ٢٠٦/٤٤ ، شرح نهج البلاغة : ٧١/٦

كذاب مُحرفٍ للقرآن الكريم ، فكان جزاءه النفي من المدينتين خمسة فراسخ ، وماضيك يقول أنَّك في كلِّ حياتك الحقيرة كنت تتقلب فيها من خزيٍ وعارٍ الى خزيٍ وعارٍ ، وشاركت في الجمل مُبغضًا لمن منَّ عليك واطلق سراحك [٣٧]، ولكنَّك لم تتعظ ، ووقعت مرةً ثانيةً أسيرًا بيد الضرغام علي (عليه السلام) ، ولما نظرتَ الى سيفهِ يقطرُ دمًا من دماءِ الناكثين ، كنت مثل تلك الشاة التي رأتْ سكين الذبح فأبعرتْ على نفسها، ومع ذلك منَّ عليك أمير المؤمنين ، وأمر بأطلاق سراحك ، واليوم وبعد كلِّ هذا الخزي والعار الذي جللك وأحاط بك ، وبدلًا من أنْ تشكر يدًا بيضاء منحتك الحياة مرة بعد أخرى ، تأتي لتتطاول علينا ، وتحاول الظهور علينا بمظهر البطل ، وأنت تعرف ، بل المجلس كله يعرف من نحنُ ، في السمو وعلو المقام ، ولا يقاس بنا أحد .

٣-**<u>الردُّ على زياد بن أبيه</u> :** ثم التفت الى زياد اللقيط وقال له (ما أنت يا زياد وقريش ، ما أعرف لك فيها أديمًا صحيحًا ، ولا فرعًا نابتًا ، ولا قديمًا ثابتًا ، ولا منبتًا كريمًا) ، لماذا تدسُ أنفك في قريشٍ يا زياد : وأنت لست منها [٣٨] ، فإنَّك عبارة عن هيكلٍ من الخزي والعار والسوء ، أصلك مجهول ، ونسبك مغموز ، لا مفاخر عندك ، فضلًا عن منبتك السيء لأنَّك ابن عاهرة ، ولم تعرف لك قريش والدًا ، فأنت تنسبُ لعددٍ من الرجالِ ، ممن واقعوا أمك على فراش العهر تحت الراية الحمراء ، الى أنْ ادعاك هذا (وأشار الى معاوية) لحاجةٍ في نفسه ، لاحظ أنَّ الإمام الحسن عليه السلام لم يقل : ادعاك معاوية ، بل قال هذا ، وذلك للتقليل من شأن معاوية في المجلس ، وبحضور قومه ووجوه أهل لشام، ثمَ أنت يا زياد يكفيك أنَّ أمك (سُمية [٣٩]، ويكفينا رسول الله ، وأبي صالح

---

[٣٧] ـ أنساب الأشراف : ٢٦٢/٢

[٣٨] ـ إشارة الى أنَّ أباه هو ديوث الطائف عُبيد الثقفي .

[٣٩] ـ سُميَّة : من عاهرات ثقيف وصاحبة راية حمراء

المؤمنين الذي لم يرتد على عقبيه ، وعماياَ حمزة سيد الشهداء ، وجعفر الطيار في الجنة ، وأنا وأخي سيدا شباب أهل الجنة [٤٠].) ، فسُمية من نساء البغي والعهر ، وهي أشهرُ من علمٍ في رأسه نار ، إذ كانت من صاحبات الرايات الحمراء يتعاورُها الفجار والفاسقون من قريش والعرب ، وهي أُمُكَ التي وضعتك ، وأما أنا ولا فخر ، جدي رسول الله، وأبي أمير المؤمنين ، وعماياَ حمزة ابن عبدالمطلب سيد الشهداء ، وجعفر الطيار في الجنة فضلًا عن كوني أنا وأخي الحُسين سيدا شباب أهل الجنة ، فمن تكون أنت يا زياد الى جانبي ؟

بعد هذه المساجلة القوية التي عصفتْ برجال بني أمية ، وجعلتهم هباءً منثورًا كالهشيمِ تذروه الرياح في يوم عاصف ، هنا الفتَ الإمام الحَسن الى عبدالله ابن عباس ؛ وكان يغلي كالمرجل غضبًا ، بعد أنْ امتلأ قلبه غيظاً ؛ لما سمع من كلام بني أمية ، فقال له بعد أنْ أشفى غليله ، ما كان هؤلاء ، إلا مثل بغامِ الطيرِ ، أي من ضعاف الطيُور وقد حلَّ بينها البازي ، ومع ذلك أراد ابن عباس أنْ يتكلم ، فأقسم عليه معاوية أنْ لا يتكلم ، مكتفيًا بما قاله الإمام الحَسن عليه السلام ، فقام عبدالله بن عباس الى الامام الحَسن عليه السلام [٤١] ، وقبل ما بين عينه وقال : أفديكَ يا ابن عمي ، والله ما زال بحرُك يزخر ، وأنتَ تصولُ حتى شفيتني من أولاد البغايا) .

وبعد ذلك قال معاوية لعمرو بن العاص [٤٢] : (أجادَ عمرو الكلام أولًا ، لولا أنَّ حجته دُحضَتْ ، وتكلم مروان لولا أنَّهُ نكصَ ، ثم التفت الى زياد فقال: ما دعاكَ لمحاورته ، ما كنتَ إلا كالحجلِ في كفِّ العِقاب) [٤٣].

---

[٤٠] - سنن الترمذي : ٦٥٦/٥ ، ٦٦١/٥

[٤١] - المحاسن والأضداد : ٨٠

[٤٢] - المحاسن والأضداد : ٨٠

[٤٣] - الحجل : هو ذكر الدراج ، والعقاب من الجوارح ، وهو سباع الجو ،وهو أكبر حجماً من الصقر .

فقال عمرو بن العاص معاتبًا معاوية [٤٤] : (ألا رميت من وراءنا ؟ قال معاوية : إذًا كنت شريككم في الجهل ، أفأفاخر رجلًا رسول الله جده ، وهو سيد من مضى ومن بقي ، وأمه فاطمة سيدة نساء العالمين) .

كلام معاوية لا تعليق عليه فهو واضح بيين ، الرائع في كلمته أنَّهُ وصف زياد بالحِجل وهو ذكر الدراج ، وقد نبتت في جسمه مخالبَ العقاب ، وعندما عاتب عمرو بن العاص معاوية ، وقال له لمْ تنصرْنا في المساجلة ، فكان ردَّ معاوية على عمرو أبلغ من أنْ يُشرح ، وكان معاوية يقول في قرارةِ نفسه الوقوف على التلِّ أسلم من المشاركة في مساجلةٍ خاسرةٍ مقدمًا ، وإنْ كتب للمساجلة نجاحُ الطرف الأموي فهو نصرٌ لي ، لأنَّهم رجالَ بلاطِي وأعوانِي ، وإنْ غُلِبُوا ، وهو ما حصل فهو بمنأى عن المساجلة ، فرد عمرو بن العاص على معاوية قائلًا [٤٥] : لقد أبقى عليك ، ولكنَّهُ طحنَ مروان وزياد طحنَ الرحى بثفالِها ، ووطئهما وطيءَ البازل القُراد بمنسمه [٤٦].) ، وكذلك قال زياد لمعاوية[٤٧]: (والله لقد فعل ، ولكنَّك يا معاوية تريدُ الإغراء بيننا وبينهم لا جرم والله لا شهدتُ مجلسًا يكونان فيه إلا كنت معهما على من فاخرهما) ، لاحظ أنَّ عمرو بن العاص يعترف بالهزيمة المُذلّة والمخزية ، وهو يقول لمعاوية (أبقى عليك) والقراءة من بين السطور تقول : إنَّهُ لم يقلْ فيك شيئًا استصغارًا لقدرك ، لأنَّهُ يعرف أنَّ من دعا لهذه المساجلة هو أنت ، ولكن المُخزي في الأمر ، أنَّهُ طحنَ مروان وزياد كما تطحنُ الرَّحى الحبوبَ ، فتجعلها دقيقًا ، ومثلما تحطمُ خفُّ الجمل البازل القوي الحصى الذي تتطايرُ شظاياها من بين أخفافِهِ ، أما زيادٌ فقد ألقى اللومَ في هذه الهزيمة المُذلّة والمُخزية على معاوية الذي أغراهم بالمساجلة مع من لا يُمكن مساجلته ، وقال لمعاوية : أنت دومًا تقفُ معهما على من يفاخرهما ، وأقسم زيادٌ بعد أنْ خرج من المساجلة مذمومًا مدحورًا مُكللًا

---

[٤٤] - المحاسن والأضداد : ٨٠

[٤٥] - المحاسن والأضداد : ٨٠

[٤٦] - البازل : الجمل الفتي القوي الذي لا يتجاوز التاسعة من عمره

[٤٧] - المحاسن والأضداد : ٨٠

بالخزي والعار والذُلّ ، أنْ لا يحضر مجلسًا فيه الحَســن وعبدالله بن عباس ، خوفًا من تكرار المشــهد المهين .

المناظرة الثانية

مع عبدالله بن الزُّبير

يُعدُ عبدالله بن الزُبير من دهاة العرب المشهورين ، والمعروفين بالمراوغة والانتهازية ، وعبدالله بن الزُبير وصفهُ معاوية بن أبي سفيان ، بأنَّهُ يراوغُ كما تراوغُ الثعالبُ ، ولا يقف عبدالله على رأي مُعين ، فهو يميلُ حيثُ يميلُ الهوى ، والمنفعة الشخصية ، حلَّ ذاتَ مرةٍ ضيفًا ثقيلًا على معاوية بن أبي سفيان ، وتزامنَ وجوده مع وجود الإمام الحَسن (عليه السلام) في دمشق ، فأراد معاوية أنْ يحطَ من قدرِ عبدالله بن الزُبير وشأنه في المجلس ، أمام وجوه بني أمية وأهل الشام ، فقال معاوية لعبدالله بن الزُبير ، لو افتخرتَ على الحَسن، فأنتَ ابنُ حواريُ رسول الله ، وابن عمته ، ولأبيكَ في الإسلام نصيبٌ وافرٌ ، فقال عبدالله ابن الزُبير : أنا لهُ ، وظلَّ ليلته يطلبُ الحجج ليقوي موقفه في مواجهة الإمام الحَسن ، فلما أصبح الصباح ، دخل على معاوية ، ومن بعدهِ جاء الإمام الحَسن المجتبى (عليه السلام) ، فحياهُ معاوية ، وسأله عن مبيتهِ ، فقال : خير مبيتٍ ، وأكرم مستضافٍ ، فلما استوى في مجلسه .

نص المناظرة : قال له عبدالله بن الزُبير [٤٨] : (لولا أنَّكَ خَوارٌ في الحروبِ، غير مقدامٍ ، ما سلمتَ لمعاوية الأمر ، وكنت لا تحتاج الى اختراق السهول ، وقطع المراحل والمفاوز ، تطلب معروفه ، وتقوم ببابه ، وكنت حرياً أنْ لا تفعل ذلك ، وانت ابن عليٍ في بأسهِ ونجدته ، فما أدري ما الذي حملكَ على ذلك ؟ أ ضعفُ حالٍ أم وحيُ نخيزة [٤٩] ، ما أظنُ لك مخرجاً من هذين الحالين ، أما والله ، لو استجمع لي ما استجمع لك ، لعلمت أنّني ابن الزُبير ، وأنّني لا أنكصُ عن الأبطال ، وكيف لا أكون كذلك وجدتي صفية بنت عبدالمطلب ، وأبي الزُبير حواريُ رسول الله ، وأشد الناس بأسًا ، وأكرمهم حسبًا في الجاهلية ، وأطوعهم لرسول الله ؟) .

---

[٤٨] - المحاسن والأضداد : ٨١

[٤٩] - النخيزة : طبيعة الإنسان ؛ والمراد بها الطبيعة الخشنة

أطراف المناظرة :

١- الحسن المجتبى – سبق التعريف به في المناظرة الأولى

٢- عبدالله بن الزبير : هو عبدالله بن الزُّبير بن العوام ، حواري رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل أن ينقلب على الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فقد قال علي بن أبي طالب [٥٠] : (مازال الزُّبيرُ منا أهل البيت حتى أدرك فرخه فنهاهُ عن رأيه) ، والعوام جدُّ عبدالله ليس من قريشٍ صليبة ولا من العرب قاطبةً ، بل هو من أدعياء بني أسد بن عبد العزى [٥١] ، وهو نبطيٌ من أهل قهقاء [٥٢] إحدى الكُور في مصر ، فقال الشاعر يُعيرُ بني الزُّبير بذلك :

لقد أصبح العوامُ فينا نســله ويحنَّونَ شوقًا كُلَّ يومٍ الى القبـطِ

إذا ذُكرَ قهقاءُ حنو لذكرهــا وللرمت المقرون والسمك الرقطِ

لعَمْرُ أبي العوام أنَّ خويـلدًا غداة تبناهُ ليوثق في الشـــــرطِ

بأنَّكَ إنْ تجيء عليَّ عظيمةً أُصيِّرك عبدًا للهناةِ وللغبـــــطِ

والزُّبير بن العوام هو أحد أئمة الكفر ، فقد قال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) [٥٣] : (أئمةُ الكفر في الإسلام خمسة ، طلحة والزُّبير ومعاوية وعمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري) .

وعبدالله بن الزُّبير هو ابن متعةٍ ، وُلِدَ على فراش أسماء بنت أبي بكر قبل أن يتزوجها الزُّبير[٥٤] ، وكان عبدالله بن الزُّبير قد عيَّرَ عبدالله بن

---

[٥٠] - الخصال : ١٧١

[٥١] - المثالب : ١٤٠

[٥٢] - قهقاء : كورة في مصر

[٥٣] - بحار الأنوار : ٣٣٥/٣٢

عباس (رضي الله عنه) بتحليله المتعة ، فقال له [٥٥] : (سلْ أمك كيف سطعت المجامر بينها وبين أبيك ؟ فسألها فقالت له : ما ولدتك إلا في متعة) ، وعبدالله بن الزُّبير من مبغي الإمام علي وولديه الحسن والحسين ، وقد قال لأهل البصرة حينما أتى الإمام علي الى البصرة في معركة الجمل [٥٦] جاءكم الوغد اللئيم علي بن أبي طالب) ، وبعد ذلك قال عبدالله بن الزُّبير لعبدالله بن عباس [٥٧] : (إني كتمتُ بغضكُم مذ أربعين سنة) ، وقد روى عمر بن شبة وابن الكلبي والواقدي وغيرهم في السير [٥٨] (إنَّ عبدالله ابن الزُّبير مكث أيام ادعائه الخلافة ، أربعين جمعة لا يصلي على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقال لا يمنعني من ذكره إلا أن تشمخ رجال بأنوفها، وأضاف عمر بن شبة وسعيد بن جُبير أنَّ عبدالله خطب فنال من علي (عليه السلام) [٥٩]، فبلغ ذلك محمد بن الحنفية ، فجاء إليه وهو يخطب فوُضِعَ له كرسي ، فقطع خطبته وقال : يا معشر العرب شاهت الوجوه ، أ ينتقصُ عليٌّ وأنتم حضور ؟ إنَّ عليًّا كان يدُّ الله على أعداء الله ، وصاعقة أمره ، أرسله على الكافرين والجاحدين لحقِّهِ ، فقتلهم بكفرهم ، فشنئوه وأبغضوه وأضمروا له الشَّنف والحسد) .

مكان المناظرة : دمشق في مجلس معاوية بن أبي سفيان

---

[٥٤] - الفتوح لابن أكثم : ٣٢٥/٦ ، تفسير الميزان : ٢٩٧/٤ ، شرح نهج البلاغة : ١٣٠/٢٠

[٥٥] - تفسير الميزان : ٢٩٧/٤

[٥٦] - تاريخ المسعودي : ٧٩/٣

[٥٧] - ٥رسائل الجاحظ : ١٢٠

[٥٨] - شرح نهج البلاغة : ٦٢/٤

[٥٩] - تاريخ المسعودي : ٨٠/٣

ردُّ الإمام الحسن على عبدالله بن الزبير :

التفت الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) الى عبدالله بن الزُّبير بعد أنهى كلامه قائلًا [٦٠]: (أما والله لولا أنَّ بني أمية تنسبُني الى العجز عن المقال ، لكففتُ عنك تهاونًا بك ، ولكن سأبينُ ذلك لتعلمَ أنّي لستُ بالكليل [٦١] أ إياي تُعَيرُ ، وعليَّ تفتخر ، ولم تكُ لجدكَ في الجاهلية مكرمةً ، [٦٢] [إلا بعد أن] تزوجَ عمتي صفية بنت عبدالمطلب ، فبذخَ بها على جميع العرب ، وشَرُفَ بمكانِها ، فكيف تفاخر من في القلادة واسطتِها ، وفي الأشراف سادتها ، نحنُ أكرمُ أهل الأرض زندًا ، لنا المشرق الثاقب ، والكرم الغالب ، ثم تزعم أنّي سلمت الأمر لمعاوية ، فكيف يكون ؟ ويحك كذلك ! وأنا ابن أشجع العرب ، ولدتني فاطمة سيدة النساء ، وخيرة الأمهات ، لم أفعل جُبنًا ولا فَرْقًا ، ولكنَّهُ بايعني مثلك ، وهو يطلب إثرة ، ويداجيني المودة ، فلم أثق بنصرتِهِ ، لأنَّكم بيتُ غدرٍ ، وأهلُ إحنٍ ووترٍ ، فكيف لا تكون كما أقول ؟ وقد بايعَ أمير المؤمنين أبوك ، ثم نكثَ بيعتهُ ، ونكصَ على عقبيهِ ، واختدع حشية من حشايا رسول الله ، ليضلَّ بها الناس ، فلما دلف نحو الأعنة ، ورأى بريق الأسنة ، قُتِلَ بمضعيةٍ لا ناصرَ له ، وأُتيَ بكَ أسيرًا ، وقد وطأتكَ الكماةُ بأضلافِها ، والخيلُ بسنابكها ، واعتلاكَ الأشتر بباتره ، فغصصت بريقك ، وأقعيتَ على عقبيك كالكلب، إذا احتوشته الليوث ، فنحنُ ويحكَ نور البلاد وأملاكها ، وبنا تفتخر الأمة ، والينا تُلقى مقاليد الأزمة ، نصولُ وانت تختدعُ النساء ، ثم تفتخر على بني الأنبياء ، لم تزل الأقاويلُ منا مقبولة ، وعليك وعلى أبيك مردودة ، دخل الناس في دين جدي طائعين وكارهين ، ثم بايعوا أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، فسار الى أبيك وطلحة ، حيث نكثا البيعة ، وخدعا عرس رسول الله، فقُتلا عند نكثهما بيعته ، وأُتيَ بك أسيرًا تبصبصُ بذنبك ، فأنشدته الرحم أنْ لا يقتلك ، فعفا عنك ، فأنتَ عتاقة أبي، وأنا سيدُك وأبي سيدُ أبيك ، فذقْ وبالَ أمرك) .

---

[٦٠] - المحاسن والأضداد : ٨١

[٦١] - الكليل : الضعيف الذي لا قوة له

[٦٢] - ما بين عضادتين تعديل يقتضيه السياق وفي الأصل (أن لا) .

فأقرَّ عبدالله بن الزُّبير بالهزيمة معترفاً مذعنًا ومعتذرًا قائلًا [٦٣] : (أعذرنا يا أبا مُحمد ، فإنَّما حملني على محاورتك هذا (وأشار الى معاوية) واشتهى الاغراء بيننا ، فهلا إذْ جهلتُ أمسكتَ عني ، فإنَّكُم أهلَ بيتٍ سجيتكُم الحلم ، قال الحَسن يا معاوية : انظر أأكعُ عن محاورة أحدٍ ويحكَ ؟ أتدري من أيِّ شجرة أنا ، والى مَنْ أنتمي ؟ انتهِ عني قبل أنْ أسِمَكَ بسمةٍ [٦٤] ، يتحدثُ بها الركبان في آفاق البلدان ، قال ابن الزُّبير : هو لذلك أهلٌ ، فقال معاوية [لابن الزُّبير] [٦٥]: أما أنَّهُ شفا بلابلَ صدري منكَ ، ورمى فقتلك ، فبقيتَ في يده كالحِجل في كفِّ البازي ، يتلاعبُ بكَ كيف شـــاء ، فلا أراك تفتخرُ على أحدٍ بعد هذا) .

تحليل المناظرة : معروف لدى المسلمين كافة أنَّ عبدالله بن الزُبير ، هو ابن أسماء بنت أبي بكر ، وهو ابنُ متعة ، ولما كانت السيدة عائشة زوج النبي لا تلدُ ، قامتْ فتبنت عبدالله ابن أسماء وأشرفت على رعايته وتربيته ، فنشأ منذ نعومة أظافره في أحضانها ، وكان مُبغضاً لأهل البيت حاقدًا عليهم شتامًا لهم ، حاسدًا مبغضًا ، فقد قال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن الزُبير وابنه عبدالله [٦٦] : (مازال الزُبيرُ رجلًا من أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبدالله) ، وكان عبدالله مُهمشًا في ظلِّ وجود الإمامين الحَسن والحُسين (عليهما السلام) في الحجاز ، وعندما غادر الإمام الحسين الحجاز متوجهًا الى العراق ، فرحَ عبدالله ابن الزُبير بذلك ، فضرب عبدالله بن العباس على عضده ، وقال له[٦٧] : أصبحت والله كما قال الشاعر :

يا لكِ من قُبّرةٍ بمعمـــــــــرٍ خلا لكِ الجوّ فبيضي واصفري

قد رُفعَ الفخُّ ؛ فماذا تحـذري؟ ونقري ما شئتِ أنْ تُنقـــــري

قد ذهب الصياد عنك فابشري لابد يوما أن تصادي فاصبـري

---

[٦٣] - المحاسن والأضداد : ٨١

[٦٤] - السمة : هي علامة توضع على الإبل بصورة لتميز بعضها عن بعض

[٦٥] - ما بين عضادتين اضافة يقتضيها السياق

[٦٦] - شرح نهج البلاغة : ٣ / ٣٦٠

[٦٧] - المحاسن والأضداد : ٨٦ ؛ والشعر لطرفة بن العبد في ديوانه : ٤٩

التفت الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) الى عبدالله بن الزُّبير ، وقال له : بكلِّ أدبٍ وتواضعٍ ، لولا أن بني أمية يقولون عني أنَّ الحسن بن علي عجز على الردِّ على ابن الزبير ، فمن أنتَ حتى أردَ عليك ؟ ولكففت عنك استصغارًا لشأنكَ وقدرك ، وتحقيرًا لمكانتك ، فانت لا تستحق أنْ يُرَدَ عليك ، لأنَّك غارقٌ في البحرِ الذُّلِ والرذيلة والخزي والمهانة ، ولكنَّ الموقف يتطلبُ مني أنْ أرد عليك ، وأفندَ ما قلت من كذبٍ وافتراءٍ ، وأضعك على المحك ، لتعرف حجمك وقيمتك ، فضلًا عن أنْ يعرف الناسُ من أنت ؟ أنت تعرف حقَّ المعرفة من أنا ، وأني لست كليلًا أبدًا ، وإنَّك يا ابن الزُّبير تعيرني وتفتخر عليَ ، فمن أنت ومن أبوك وجدك الذين كانوا مفخرةً في الجاهلية ؟ أ ليس جدك دعيًا ، وليس عربيًا ، وهو قبطي من أقباط مصر، قد ارتفع شأنُ جدك وطالهُ الشرفُ بعد أن اقترن بعمتي صفية وتزوجها ، وهي جدتي بها شرفتُم ، وعرفتكُم العرب ، وقبل ذلك لم يكنْ لكم شأنٌ ، كيف سمحت لك نفسك أن تفتخر عليَّ وأنت تعرف أنّي واسطة القلادة في بني هاشم ، ومن سادتِها الأشراف ، نحنُ أكرم ما خلق الله ، لأنّنا أهلُ بيت النبي ، وهو أكرم بيوتاتِ أهل الأرض طُرًا ، تزعمُ أنّي سلمت الخلافة لمعاوية ، كيف يصح هذا ؟ وأنا ابن أمير المؤمنين أشجع العرب ، وأمي فاطمة الزهراء بنت مُحمّدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) سيدة نساء العالمين فضلًا عن كونها سيدةُ نساء أهل الجنة ، وهي خيرُ الأمهات ، لم أسلمْ الحُكم ضعفًا وجبنًا ، ولكن بايعني المنافقون والمنحرفون من أمثالك ، بايعوني ليحصلوا على المكاسب والمناصب ، فهم يعلنون الولاء والطاعة ، وفي الوقت نفسه تتطلع عيونهم الى المال والمكاسب ، نفوسهم مريضة ، وضمائرهم ميتة ، يميلون مع أهوائهم حيث تميل المنافع والمكاسب ، فهم إذًا لا أمان من غدرهم وخيانتهم ، وهم أهلُ ظغينةٍ وحقدٍ ، هذا في المجمل العام ، أما في التفاصيل ، يا ابن الزُّبير : أنتم بيت غدر وخيانة ، فقد غدر أبوك بأبي ، فبعد أن بايعهُ ، نكث بيعته ونكص عنها ، وخدع عائشة زوج رسول الله وأغراها بالخروج ليضل المسلمين بها، لإثارة الفتنة والغوغاء ، وتضليل الناس عن الإسلام المحمدي الصحيح ولما حقت الحقيقة ، ووقعت واقعة الجمل ، ورآى السيوف تلمعُ والأسنة تبرقُ ، تداخله الخوف والرعب ، ففرَّ من المعركة وقُتِلَ بمضيعة من أمره ، لا هو مع القتلى في الحرب ، ولا هو من الناجين منها ، قتله ابن جرموز في وادي السباع ، وأما أنت يا ابن الزُّبير فكنتَ في حالٍ أسوءُ من حالِ أبيك ، تم أسرُك وجيءَ بك أسيرًا ، تزينُ القيود مُعصمَ يديك ، بعد أنْ علتكَ الفرسان ببواترها ، وسحقتك البغال بأضلافها ، و الخيل

بسنابكها ، وقد اعتلاك مالك بن الاشتر بسيفه ، ولو شاء لقتلك ، ولكنَّهُ أراد أنْ يمعن في ذلالك فأتى بك أسيرًا ، بعد أن صرعك ابن الأشتر ، وأنت تعوي تحته : اقتلوني واقتلوا مالكًا معي ، فكنت كالكلب الذي أقعى بعد أن أحاطت به الأسود [٦٨] ، فيا ابن الزُّبير اعرف حجمك ومكانتك ، نحنُ أهل البيت نور البلاد وأسيادها لا يقاس بنا أحد ، تفتخر بنا الأمة الإسلامية ، وتلقي مقاليد الأزمة ألينا ، نحنُ نصولُ في الحروب ونجول ، وانت قد اتخذت مكانك مع النساء ، قولنا هو المقبول والمعولُ عليه ، وأما قولكم فهو مردودٌ لا قيمة له ، ويحك كيف تفتخر على أبناء الأنبياء ؟ وقد دخلتم جميعًا بدين جدي الذي أخرجكم من الظلمات الى النور ، وبعد فتح مكة دخل الناس في دين جدي طائعين وكارهين ، [٦٩] [أراد بالكارهين بني أمية ومنهم معاوية] ، بايع المسلمون أبي بالخلافة ومنهم طلحة والزبير ، فنكثا البيعة وفرا من الحجاز الى البصرة بعد أنْ خدعوا عائشة زوج رسول الله وأخرجوها معهم ، فقُتلا عقابًا على نكثهما البيعة ، وانت جِيءَ بك أسيرًا ، تُحلي القيود والأغلال يديك ، تبصبصُ مثل الكلب يمينًا وشمالًا تعوي متوسلًا ، ولما تيقنت أنّكَ مقتولٌ لا محالة ، توسلتَ بأمير المؤمنين أن يبقي عليك لصلة الرحم ، ولا يأمر بقتلك ، فطلبت أنا وأخي الحسين من أبي أن يعفوَ عنك ، ففعل وعفا عنك ، فأبي عليٌ سيدُ أبوك الزُّبير، وأنا الحَسن سيدك يا ابن الزُّبير ، فأبوك عتاقة أبي ، وأنت عتاقتي .. فذق ما جنت يداك وما نطق بالخنا لسانك .

---

[٦٨] - أقعى : هو جلوس الكلب على ذنبه ورجليه

[٦٩] - ما بين عضادتين توضيحًا للكلام

المناظرة الثالثة

مع معاوية بن أبي سفيان – المناظرة الأولى

في إحدى وفادات الإمام الحسن المُجتبى (عليه السلام) الى الشام دخل الى مجلس معاوية بن أبي سفيان وهو يرددُ قائلًا [٧٠] :

(فيمَ الكلامُ وقد سبقتَ مُبرزًا سِبْقَ الجوادِ من المدى المُقوسِ)

نص ما قاله معاوية بن أبي سفيان : فقال معاوية للحَسن إياي تعني ؟ والله لآتينَّكَ بما لا يعرفُهُ قلبك ، ولا ينكرهُ جلساؤك ، أنا ابن بطحاء مكة ، أنا ابن أجودها ، وأكرمها أبوةً وجدودًا ، وأوفاها عهودًا ، ابنُ سادة قُريشٍ ناشئًا .

ردُّ الإمام الحسن المُجتبى (عليه السلام) : قال الإمام الحَسن المجتبى (عليه السلام) : أجل إياكَ أعني ، أ فعليَ تفتخرُ يا معاوية ، وأنا ابنُ ماء السماء ، وعروقِ الثُريا ، وابن من سادَ أهل الدُنيا ، بالحسب الثاقب ، والشرف الفائق ، والقديم السابق ، وابن من رضاهُ رضى الرحمن ، وسخطهُ سخط الرحمن ، فهل لك أبٌ كأبي ، وقديمٌ كقديمي ، فإن تقل ((لا)) تُغلبْ ، وإن قلتَ ((نعم)) تكذب .

فقال معاويةُ : لا ، تصديقًا لقول الأمام الحسن .

فقال الحسنُ عليه السلام :

الحقُّ أبلجٌ لا تزيغُ سبيلهُ والحقُّ يعرفهُ ذوو الألبابِ) .

أطراف المناظرة :

الطرف ألأول : الحسن المُجتبى (عليه السلام)

الطرف الثاني : معاوية بن أبي سفيان

مكان المناظرة : دمشق في مجلس معاوية بن أبي سفيان

---

[٧٠] - المحاسن والاضداد : ٨٢

تحليل المناظرة : البيت الشعري الأول قاله الإمام الحسن المُجتبى (عليه السلام) بعد أنْ رأى معاوية بن أبي سفيان قد اخلَّ بشروط معاهدة الصلح ونقضها ، وأخذ يتصرف بما ينافيها ، فقوله فيم الكلام وقد سبقت مبرزًا ، يشير الى الخدعة والأكذوبة بالوعود والمواثيق التي أعطاها معاوية في عقد الصلح ، والتي لم يلتزم بها ، فالكلام بعد الذي حدث وجرى لا يقدم شيئًا ، فبالكذب والخديعة سبق من لا يستحق السبق ، وقد أثار هذا البيت حفيظة معاوية ، وأراد أنْ يرد على الامام الحَسن وبحضور جلسائه من وجوه بني أمية ومن وجوه أهل الشام فقال للحَسن ، هل أنا المقصود بهذا الشعر ؟ فقال له : نعم أنت المقصود ، فاستشاط معاوية غضبًا ، وقال : سأعرفك من أنا ، وأنشأ الذي قال ، وهو مجردُ زوبعةٍ في فنجان وتبجحٌ أمام الحضور ، لا صحة له في الواقع ، بوجود بني هاشم ، وزعيمهم رسول الله مُحمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وظنَّ أنَّ الامام الحَسن سوف لن يرد عليه ، لأنَّهُ ملكُ العرب والمسلمين ، ولكن ليسَ مثل الإمام الحَسن (عليه السلام) يسكت إزاء هذا الغرور والتعالي والتبجح بالباطل ، وهو ابن رسول الله ، وسيد شباب أهل الجنة ، وقبل أنْ ندخل فيما قال الإمام الحَسن (عليه السلام) ، علينا أنْ نفند ما قاله معاوية من كذبٍ وافتراءٍ، نعم صحيح هو ابن بطحاء مكة لا شك في ذلك ، فكلُّ أهل مكة سيدهم ومولاهم ، صريحهم وعبدهم هم أبناء بطحاء مكة ، لأنَّ مكة مدينة يسكنُها البرُّ والفاجر والغني والفقير ، ولكنَّ أ ليسَ لمكة وبطحائها سيدٌ وزعيمٌ ؟ فمن هو سيدُها وزعيمُها؟ الجواب : سيدها وزعيمها أبو طالب بن عبدالمطلب، المشهور بسيد البطحاء أو شيخ البطحاء، وهو جد الحَسن، وليس جد معاوية[٧١]، أما قوله ((أنا ابن أجودها)) فمرودٌ البته ، فجميع قريش تشهد أنَّ أبا سفيان كان بخيلًا ممقوتًا حتى أنَّ زوجَه هندًا بنت عتبة بعد الفتح شكت بخله وتقصيره في حقِّها الى رسول الله[٧٢] ، وأجود قريشٍ قاطبة هو هاشم بن عبد مناف جدّ الحسن ، وذلك حينما هشم الثريد وأطعم أهل مكة كافة في عام المحل ، أما قول معاوية

---

[٧١] - تاريخ الطبري : ٥ / ١٤٩ ؛ شرح نهج البلاغة : ١ /٢٩ ؛ ١٥ / ٢١٩

[٧٢] - معجم ديوان أشعار النساء في صدر الإسلام : ١٧٤

((أكرمها أبوة)) فهذا الكلام مرفوضٌ جملةً وتفصيلًا ، فذلك ليس له ، بل هو حصرًا للحَسن والحُسين (عليهما السلام) ، جدهما رسول الله مُحمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) : وأبوهما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وأمهما السيدة فاطمة الزهراء بنت مُحمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، سيدة نساء العالمين ونساء أهل الجنة ، أما قوله ((أوفاها عهوداً)) فنقضه لمعاهدة الصلح مع الحَسن تكفيه خزيًا وعارًا ، وأما قوله ((انا ابن من ساد قريشًا ناشئًا)) فقد كذبَ وأثم ، فمن ساد قريشًا في الجاهلية هو هاشم بن عبد مناف ، وهو جد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو جد الحسن (عليه السلام).

والآن نقف عند ما قاله الإمام الحَسن المُجتبى (عليه السلام) في رده على معاوية ، فقول الإمام الحَسن ((أنا ابن ماء السماء ، وعروق الثُريا)) ، إشارة رائعة جدًا من الإمام الحسن الى رحلةِ النبي (عليه الصلاة والسلام) في ليلة الإسراء والمعراج ، وأكله التفاحة التي تولدت من مائها نطفة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، وهي أم الحسن ، وهي ماء السماء ، وأما عروق الثُريا ، فالثُريا عبارة عن عدة كويكبات صغيرة متجمعة على شكل مستعمرة ، وهي معلقة في كبد السماء علوًا وشموخًا ، وهذه إشارة الى سمو مكانة النبي الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بين كل ما خلق الله من أنبياءٍ ورسلٍ وملائكةٍ وأنسٍ وجنٍ ، ويحيط به رجال بني هاشم وهم أعمام الحسن وشجرته، وقول الامام الحَسن المجتبى (عليه السلام) : ((وابن من ساد أهل الدنيا بالحسب الثاقب ، والشرف الفائق والقديم السابق)) فهذا حسبي ونسبي ممتد ومتصل برسول الله ، فهل هناك حسبٌ ونسبٌ مثله ، بالتأكيد لا ، القديمُ السابق هو جدي هاشم ، وهو من هشم الثريد لإطعام الناس في أيام القحط والمحل، وجدي عبدالمطلب زعيم قريش وسيدها ، وهو من تصدى لأبرهة الحبشي حينما غزا مكة، والآخرون هربوا الى الجبل ، وعلى رأسهم بنو أمية أجدادك وأولُهم أبوك أبو سفيان ، وقوله ((وابن من رضاه رضا الرحمن ، وسخطه سخط الرحمن)) إشارة رائعة جدا الى قوله تعالى[٧٣] : {ولسوف يعطيك ربُّكَ فترضى } ويكفي

[٧٣] - سورة الضحى الآية : ٥

الإمام الحَسن أنه ابن رسول الله سيد الأنبياء والمرسلين وكفى، وأما قوله ((فهل لك أبٌ كأبي وقديم كقديمي)) ، فالمقارنة مرفوضة جملة وتفصيلًا بين أبي الحسن علي بن أبي طالب الهاشمي (عليه السلام) ، وبين أبي معاوية صخر بن حرب المعروف بأبي سفيان الأموي ، وأمية جدك هو رأسهم وأحد الأفجرين [٧٤] ، وفيهم نزل قوله تعالى [٧٥] : { أ لم ترَ الى الذين بدلوا نعمة الله كفرًا } ، وهم الشجرة الملعونة بالقرآن الكريم في قوله تعالى [٧٦] ، وأبوك أبو سفيان لعنه رسول الله في سبعة مواطن [٧٧] ، وأبوك القائل في أخريات عمره [٧٨]: (إنَّما هو المُلك ، وما أدري ما جنة ولا نار) ، أقول : أين الثرى وأين الثُريا ، الثرى ترابٌ في الأرض ، وهو أبو معاوية ، والثُريا نجمٌ في كبد السماء يسمو عاليًا وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه الصلاة السلام) ، ثم ختم الإمام الحَسن المجتبى (عليه السلام) كلامه بشاهد شعري آخر هو :

الحقُّ أبلجٌ لا تزيغُ سبيلهُ والحقُّ يعرفه ذوو الألبابِ

أراد الإمام الحَسن المجتبى (عليه السلام) بهذا الشاهد أنَّ الحقَّ واضحٌ مثل الشمس ، التي لا يمكن حجبها بغربال .

---

[٧٤] - كنز العمال : ٤٤٤/١

[٧٥] - سورة ابراهيم الآية : ٢٨

[٧٦] - سورة الإسراء الآية : ٦٠

[٧٧] - شرح نهج البلاغة : ٢٩٠/٦

[٧٨] - الأغانـي : ٣٥١/٦ – ٣٥٦ ، النزاع والتخاصم : ٥٦

المناظرة الرابعة

مع عمرو بن العاص بإيعاز من معاوية

نصُّ المناظرة : في إحدى وفادات الإمام الحَسن المُجتبى (عليه السلام) الى الشام ، استأذن الدخول على معاوية بن أبي سفيان ، وكان قد سبقه بالدخول الى المجلس كُلٍّ من : ابن عمه عبدالله بن جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنهما) ، وعمرو بن العاص مع طائفة من وجوه بني أمية وأهل الشام ، فأذن له بالدخول، ولما دخل الإمام الحسن (عليه السلام) ، ورآه عمرو بن العاص مقبلًا قال [٧٩] : (قد جاءَكم الفهه العيي[٨٠] الذي كان بين لحييه عقله) فرد عليه عبدالله بن جعفر ابن ابي طالب قائلًا : (مه [٨١]، والله لقد رمتَ صخرةً ململمةً [٨٢] تنحطُ عنها السيولُ ، وتقصر دونها الوعولُ [٨٣] ، لا تبلغها السهام [٨٤] ، فإياك والحسن إياك ، فإنَّك ما تزال راتعًا في لحمِ قريش [٨٥] ، ولقد رميت فما برُحَ سهمك ، وقدحت فما أورى زندك) ، فسمع الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) المحاورة التي جرت بين ابن عمه عبدالله بن جعفر الطيار وعمرو بن العاص ، فلما أخذ مكانه من المجلس قال : (يا معاوية لا يزال عندك عبدٌ يرتعُ في لحوم الناس [٨٦] ، أما والله لئن شئت ليكوننَّ بيننا ما تتفاقم فيه الأمور ، وتخرج منه الصدور ، ثم أنشأ يقول :

أتأمرُ يا مُعاويَ عبدَ ســـــهمٍ بشتمي والملأُ منا شـــهودُ

إذا أخذتْ مجالسَها قُـــريشٌ فقد علمتُ قُريشٌ ما تـــريدُ

---

[٧٩] - المحاسن والأضداد : ٨٢ – ٨٣

[٨٠] - الفهه العيي : الفاهي من الفهاوة ؛ العاجز عن الخطاب

[٨١] - مه : أكفف ، ولكن تقال بزجر وبقوة

[٨٢] - الصخرة الململمة : الصخرة الكبيرة في الجبل

[٨٣] - الوعول : هي نوع من الغزلان تعيش في الجبال ولها قدرة عجيبة على التسلق .

[٨٤] - لا تبلغها السهام : لا تصل السهام الى قمتها لارتفاعها الشاهق

[٨٥] - راتعًا في لحم قريش : منافقًا تتحدث في القال والقيل ؛ والغيبة والنميمة .

[٨٦] - عبد : أي انك لست من قريش ؛ لأنَّك ابن فراش لا يعرف من هو أباك الحقيقي ، لأنَّ أُمك بغيٌ عاهرٌ من صاحبات الراية الحمراء .

أ أنتَ تظلُّ تشتمني سفاهـــاً لضغنٍ ما يزولُ ولا يبيـدُ

فهلْ لكَ من أبٍ كأبي تُسامي بهِ من قد تُسامي أو تكيـدُ

ولا جدٌ كجدي يا بنَ حَــربٍ رسولَ اللهِ إنْ ذُكرَ الجُدودُ

ولا أمٌّ كأمي من قُـــــريشٍ إذا ما حُصِّلَ الحَسبُ التَّليدُ

فما مثلي تهكمُ يا بنَ حَــربٍ ولا مثلي ينهنهُهُ الوعيـــدُ

فمهلاً لا تهجْ منا أمـــــوراً يشيبُ لهولِها الطِفلُ الوليـدُ

أطراف المناظرة :

١- الحسن المجتبى

٢- عبدالله بن جعفر: هو عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمي، وهو ابن عم الإمام الحسن، وصهره وزوج أخته السيدة زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب (عليها السلام)، أبوه جعفر ذو الهجرتين، المسمى بجعفر الطيار، لأنَّ له جناحين يطير بهما في الجنة، وأمه أسماء بنت عُميس، وُلِدَ في الحبشة عندما كان أبوه مهاجرًا إليها.

٣- معاوية بن أبي سفيان

٤- عمرو بن العاص

مكان المناظرة: دمشق في مجلس معاوية

تحليلُ المناظرة : أراد عمرو بن العاص أنْ ينتقص من الإمام الحسن (عليه السلام) بتوجيه مُسبق من معاوية بن أبي سفيان ، بدلالة قول الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) في شعره :

أتأمرُ يا مُعاويَ عبدَ ســـــهمٍ بشتمي والملأُ منا شـــهودُ

فوصف عمرو بن العاص الإمام الحسن بالفهاوة والعيّ في الخطاب والكلام ، ولسوءِ حظه كان عبدالله بن جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) حاضرًا في المجلس ، فزجرهُ بعنفٍ وشدةٍ قائلًا : أكفف عمّا تقول واصمت ، فالحَسنُ مثل الصخرة الكبيرة في صدر الجبل لا تحركُها السيول ، ولا تسطيعُ الوعول الجبلية تسلقها ، ولا يبلغُ مداها السهم لارتفاعها الشاهق ، وأني أحذرك من أنْ تتعرض للحَسن فستجد ما لا يحمد عقباه ، ولما تناهى القول الى سمع الامام الحَسن المجتبى (عليه السلام) ، التفت الى معاوية بن أبي سفيان وقال له: ما زال في مجلسك عبدٌ هجين ، دعيٌّ مغموز النسب ، يأكلُ في لحوم الناس، وقول الحَسن عليه السلام (عبد) فيه تعريض وقد نفى عنه الانتساب الى قريش ، لأنَّهُ دعيٌّ وابن فراش وابن عهر ، ولا يعرف أبوه الحقيقي ، ذلك لأنَّ امّهُ من العاهرات ، وصاحبات الرايات الحمراء اللواتي كُنَّ يمارسن البغاء تحتها مظلتها مع فجار قريش والعرب ، ويقسم الحَسن وهو صادق فيما يقول ، لو أردت يا معاوية أنْ أرد عليه بما يليق به ، لتفاقمت الأمور بيننا ، لتصل الى حدِّ حمل السيوف ، وسفك الدماء ، ثم غضَّ النظر عنهما احتقارًا لهما ، وأنشد شعراً افتخر بنفسه وآباءه وجدودهِ ، وفي الوقت نفسه ، انتقص فيه من معاوية وعمرو بن العاص .

المناظرة الخامسة

مع عمرو بن العاص (١)

في المدينة المنورة ، في أحد مجالس قريش ومحافلها التي يكَثُرُ فيها التفاخر والتباهي بالأحساب والأنساب ، وكان الإمام الحَسن بن علي صلوات الله عليهما حاضرًا في ذلك المجلس ، وبعد أن عَرَّفَ جميع الحاضرين بأنفسهم وتفاخروا بأنسابهم ، جاء الدور للإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) ليعلن عن نفسه .

نصَّ المناظرة : قال الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) [٨٧]: (قد علمتْ قريشٌ بأسرِها أنّي في عزّ أرومِها [٨٨]، لم أطبعْ على ضعفٍ ، ولم أعكس على خسفٍ [٨٩] ، أعرفُ نسبي ، وأدْعى لأبي) ، فغاظ ذلك العرض عمرو بن العاص الذي كان حاضرًا في ذلك المجلس أيضًا ، ولأنَّهُ لا يملك من مكارم الأخلاق والمفاخر شيئًا ، فانبرى منفعلًا يردُ على الإمام الحَسن (عليه السلام) قائلًا : (وقد علمتْ قريشٌ أنَّك ابن أقلها عقلًا ، وأكثرها جهلًا ، وإنَّ فيكَ خصالًا لو لم يكن فيك إلا واحدة منها ، لشملك خزيها ، كما شمل البياضُ الحائك [٩٠] ، وأيم الله لئن لم تنتهِ عما أراك تصنع ، لأكبسن [٩١] لك حافةً كجلد العائط [٩٢] ، إذا اعتاطت رحمها ممّا تحمل [٩٣] ، أرميكَ من خلالها بأحرِ من وقع الأثافي [٩٤] ، أعرك منها أديمك عَرْكَ السلمة [٩٥] ، فانَّك طالما ركبت المنحدر[٩٦]،

---

[٨٧] - المحاسن والأضداد : ٨٥

[٨٨] - الأرومة : الجذر والأصل

[٨٩] - الخسف : العتمة والظلمة بعد ذهاب الضوء .

[٩٠] - الحائك : ليس المقصود به النساج بل المقصود صاحب القلب الأسود الذي يضمر في قلبه شيئاً تجاه المقابل .

[٩١] - لأكبسنَّ : أضغطُ عليك حتى أصغر حجمك .

[٩٢] - العائط : الناقة البكرة من الابل

[٩٣] - تعاطت : صاحت من الألم

[٩٤] - الأثافي : الأحجار الثلاثة التي توضع تحت القدر .

[٩٥] - أعرك السلمة : السلمة الحجارة ، ولكنه هنا أراد طحن العظام .

ونزلت في أعراض الوعر [٩٧] ، التماسًا للفرقة ، وإرصادًا للفتنة ، ولنْ يزيدك الله فيها إلا فظاعة) ، هنا التفت الإمام الحَسن المجتبى (عليه السلام) إلى عمرو بن العاص ، ورماهُ بسهمٍ أصابَ مقتله ، وقال له : (أما واللهِ ، لو كنتَ تسمو بحسبكَ ، وتعمل برأيكَ ، ما سلكتَ فجَ قصدٍ ، ولا حللتَ رايةَ مجدٍ ، أما والله لو أطاعنا معاوية ، لجعلك بمنزلةِ العدو الكاشح ، وأنَّهُ طالما تأخرَ شأوكَ ، واستسر داؤك ، وطمح بك الرجاء الى الغاية القصوى التي لا يورق بها غصنُك ، ولا يخضر منها رعيك ، أما والله لتوشكن يا ابن العاص أن تقع بين لحيي ضرغامٍ ، ولا ينجيكَ منه الروغان إذا التقت حلقتا البطان [٩٨] .

أطراف المناظرة:

١- الحسن المجتبى

٢- عمرو بن العاص

٣- مكان المناظرة : المدينة المنورة

تحليل المناظرة : جرتْ هذه المناظرة في المدينة المنورة ، وفي هذا المجلس كان أبناءُ قريشٍ من الصحابة من المهاجرين والأنصار وأبناؤهم يتفاخرون بأحسابهم وأنسابهم ، وكان حاضرًا ذلك المجلس الإمام الحَسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) ، ولما وصل الدور للإمام الحسن أن يعرف بنفسه ، تكلم وآثر عدم السكوت لئلا يُتهم بالعي والقصور ، فتكلم مفتخرًا بنسبه الكريم ، وحسبه الرفيع ، فغاظ ذلك عمرو بن العاص الذي كان مغموز النسب ولا حسب له ، ولا يملك شيئًا من مكارم الأخلاق ، فهو دعيٌ لقيطٌ وابن

---

[٩٦] - المنحدر : المسلك الصعب

[٩٧] - الوعر : الطريق الخشن

[٩٨] - البطان : حزام تشدُ به البطن

العاهرة النابغة ، فقد وُلِدَ تحتَ رايةٍ حمراء ، فهو لا حسب له ولا نسب ، لذلك قام برمي الإمام الحَسن بما يحلو له من سهام الحقد والحسد ، معبرًا عمَّا يضمره للحَسن من حقدٍ وبغضٍ وكراهية ، فسدد سهام حقده وحسده عليه ، هذه السهام لا تصلح للرمي إلا على من هو بمواصفات عمرو بن العاص ، ومن كان على شاكلته من اللقطاء الأدعياء ، فمن جملة ما قال عمرو بن العاص : (قد علمت قريش أنَّك ابن أقلها عقلًا ، وأكثرها جهلًا) ، وهل يخفى القمر ، وتحجب الشمس بغربال ، وأبو الحسن هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وما أدراك ما عليُ بن أبي طالب ، فهل عرفت الإنسانية منذ بدء الخليقة الى اليوم رجلًا أكبر عقلًا من الإمام علي بن أبي طالب بعد رسول الله محمد (صلوات الله عليهما) ، أما الجهل فيا عمرو بن العاص ألم تسمع أنَّ رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال[٩٩] : (أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فيأته من بابه) ، أي العلم لا يؤخذُ إلا من منبعه وهو أبو الحسن ، وهل سمعت يا ابن العاص ما قال علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام) عن نفسهِ [١٠٠] : (علمني رسول الله ألفَ بابٍ من العلم ، ينفتحُ لي من كلِّ بابٍ الف بابٍ) ، فمن رصيده هذا فهو أعلم العلماء ، وأما قول ابن العاص (وإنَّ فيك خصالًا لو لم يكن فيك إلا واحدة منها ، لشملك خزيها ، كما شمل البياض الحائك) ، هذا الكلام مرفوض البته ، فهو لا ينطبق إلا على عمرو بن العاص نفسه ، ولا ينطبق على الإمام الحَسن (عليه السلام) ، فالحَسن سيد شباب أهل الجنة ، ومن البيت الذي طهره الله ، وأبعد عنه الرجس في قوله تعالى [١٠١] : {إنّما الله يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرًا } وفي مقابل ذلك عمرو بن العاص ، هو من أبناء العواهر البغايا صاحبات الرايات الحمراء ، وهو دعيٌ لا يُعرفُ أباه الحقيقي ، ولكنَّ الديوث العاص ادعاه لنفسه، فابن العاص مثل الثوب الأبيض الذي كثرت فيه البقع السود ، فمن كان هذا

---

[٩٩] - المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١٢٦

[١٠٠] - بحار الأنوار : ٢٦ /٢٩

[١٠١] - سورة الأحزاب الآية : ٣٣

ثوبه ، وهذا ماضيه المخزي ، لا يحق له مفاخرة أولاد الأنبياء ، بل لو طُلِبَ من العار والخزي أنْ يتمثلا في رجلٍ ، فلن يقبلا إلا أنْ يكونا عمرو بن العاص، والحائك هنا ليس المقصود نساج الخيوط ، بل المراد من يحمل في قلبه إحنًا وحسدًا وحقدًا ، فنفسُ عمرو بن العاص المريضة ، وضميره الميت يصوران له أنَّ الإمام الحَسن (عليه السلام) يترصد أخطاءَهُ وعيوبه وسقطاته ، ويُعرضُ بهِ في المجالس من خلال التفاخر بنسبه الشريف وحسبه الرفيع ، وعمرو بن العاص يعرف قبل غيره أنَّ الإمام الحَسن أرفعُ وأسمى ممن يتتبع سقطات الآخرين وعيوبهم ، ولكنه مرضٌ نفسي ألمَ بعمرو ، ثم يهدد الامام الحسن متوعدًا إنْ لم يكفْ عن ملاحقته ، وتتبع عيوبه ، قائلًا : (لأكبسن لك حافةً كجلد العائط ، إذا اعتاطت رحمها ممَّا تحمل) ، أي أنَّ عمرو ابن العاص سيقوم بالضغط بقوةٍ وبشدةٍ على الإمام الحسن (عليه السلام) حتى يجعله صغيرًا في عيون المجلس ، ويجعله يصرخ كما تصرخ الحامل الباكية من ألم الطَلْق ممّا في بطنها من حمل ، ثم تابع تهديده قائلًا : (أرميك من خلالها باحر من وقع الأثافي ، أعركُ منها أديمكَ عرك السلمة) ، يقول عمر بن العاص : سأرميك بالأثافي والإثافي هي حجارة توضع تحت القدر عند الطبخ ، يكون لونُها أسودًا ، لكثرةِ ما تتعرض للنار والدخان ، وأنه سيمزق جلدهُ بحجارة قوية، ولم يكتف ابن العاص بهذا بل قال للإمام الحَسن : سأحطم عظامك وأجعلها مثل الطحين ، ثم يواصل تهديده بكل جرأة ووقاحة قائلًا : (فانَّك طالما ركبت المنحدر، ونزلت في أعراض الوعر ، التماسًا للفرقة ، وإرصادًا للفتنة ، ولنْ يزيدك الله فيها إلا فظاعة) ، يقول عمرو للحسن (عليه السلام) : انَّك سلكت الطريق الوعر الصعب ، وسرت في السبيل الخشن ، باحثًا عن الفتنة بين المسلمين ، وتفريق صفوفِ وحدتهم ، ولكنَّك لن تحصد إلا الخيبة والخذلان، عجيبٌ حلم الإمام الحَسن (عليه السلام) وصبرهُ على هؤلاء المنحطين والمنحرفين ، من الأدعياء أولاد الزنا والبغايا ، ومع كل ذلك لم يصمت الإمام الحسن (عليه السلام) بل ردَّ عليه بشدةٍ وعنفٍ ، كاشفًا عيوبهُ وماضيه المخزي أمام المجلس على الرغم من أنَّ أهل المجلس كافة يعرفون من هو عمرو بن العاص ، إلا إنَّ الإمام الحَسن جهرَ به في المجلس بحضور

ابن العاص الذي ولى هاربًا من المجلس مذمومًا مدحورًا بعد أنْ استعرض الإمام الحَسن عيبوبه ، وفصل فيها القول ، فقال له يا ابن العاص : (أما والله ، لو كنت تسمو بحسبك ، وتعمل برأيك ، ما سلكت فجَ قصدٍ ، ولا حللت راية مجدٍ) ، فالإمام الحَسن عليه السلام يقسم بالله العلي العظيم وهو الصادق فيما يقول ، يا ابن العاص ، لو كان لك حسبٌ تفتخر به ، لسمع منك الناس ، ولكنَّك دعيٌّ لقيطٌ مغموز النسب ، أمك بغيٌ لها راية حمراء ، وأبوك مجهولٌ لا يُعرف ، فأنت دعيٌ ، ولصيقٌ في بني أمية ، لست منهم ، فضلًا عن كونك طليقًا ، أطلقناك يوم فتح مكة بعد أنْ منَّ عليك جدي رسول الله بالعفو ، ولكنَّ الذي ادعى أنَّهُ أباك أموي ، وأنتَ عبدٌ لئيمٌ لا رأي لك ، تعمل بما تُؤمر ، فأنت بوقُ خزيٍ وعارٍ ، ومن كان فيه مثل ما فيك ، كان عليه أنْ ينزوي عن المجتمع ويلزم الصمت ، ولا ينبسُ ببنت شفة ، لأنَّ ماضيك أسودٌ ، ملؤهُ الخزي والعار، ولا مجد لك فتفخر به ، وأضاف الإمام الحَسن قائلًا لعمرو بن العاص: (لو أطاعنا معاوية ، لجعلك بمنزلة العدو الكاشح) ، أي بمعنى لو أنَّ معاوية بن أبي سفيان لو سمع نصيحتنا له فيك ، لطردك من بطانته ، ولكان ذلك خيرًا له وللمجتمع ، ولكنَّ معاوية يعرف ذلك ، فاتخذك كماشةَ نارٍ يهاجمُ بك من يريد ، ويجعلك وجهًا للوقاحة والقباحة وهو بمنأى عنها ، وقال الحَسن أيضًا : (وأنَّهُ طالما تأخر شأوك ، واستسر داؤك ، وطمح بك الرجاء الى الغاية القصوى التي لا يورق بها غصنك ، ولا يخضر منها رعيك) ، ويقول له الإمام الحَسن (عليه السلام) يا ابن العاص : إنَّكَ دائمًا دون مستوى الأقران ، تجري خلفهم لأنَّ شوطك قصير ، تخفي حقدك وحسدك ، كما تخفي ليلةُ المحاق القمر وهي الليلة الأخيرة من الشهر القمري ، وهي ليلةٌ ظلماءُ لا ضياءَ فيها ، ولك طموح تجري وراءه بسرعة قصوى ، ولكنَّ طموحك لن يُورق ، ولن يُزهر غصنه أبدًا ، لأنّك تجري وراء سراب ، ومرعاكَ مرٌّ وبيلٌ ، أعشابه ذابلةٌ ويابسةٌ ، وختم الامام الحَسن خطابه لعمرو بن العاص بقوله : (لتوشكن يا ابن العاص أن تقع بين لحيي ضرغامٍ ، ولا ينجيك منه الروغان إذا التقت حلقتا البطان) ، وأخيرًا يا ابن العاص ستقع بين فكي الأسد الباسل ، ولن تنجيك ألاعيبك وروغانك عندما تطبق عليك كماشتا الحزام .

المناظرة السادسة

مع عمرو بن العاص في الطواف

ذهب الإمام الحَسن المُجتبى (عليه السلام) الى حجِّ بيت الله الحرام في مكة المكرمة ، وتزامن أنْ حجِّ في ذلك الموسم عمرو بن العاص ، وشاءَتْ الأقدارُ أنْ يلتقيا في الطوافِ حولَ الكعبة المشرفة .

نصُّ المناظرة : قال عمرو بن العاص [١٠٢] : (يا حَسن ، أزعمتَ أنَّ الدينَ لا يقومُ إلا بكَ وبأبيكَ ؟ فقد رأيت اللهَ أقامهُ بمعاوية ، فجعله ثابتًا بعد ميلهِ ، وبينًا بعد خفائه ، أ فيرضى اللهُ قتل عثمان ، أم من الحقِّ أنْ تدور بالبيت كما يدور الجمل بالطحين ؟ عليك ثياب كغرقى البيض [١٠٣]، وأنت قاتلُ عثمان ، والله أنَّهُ لألمُ للسَمت [١٠٤] وأسهل للوعث [١٠٥]، أنْ يوردك معاوية حياضَ أبيكَ .

أطراف المناظرة :

١- الحسن المُجتبى

٢- عمرو بن العاص

٣- مكان المناظرة : بيت الله الحرام في مكة المكرمة

ردُّ الإمام الحسن المجتبى : قال الحَسن (عليه السلام) : إنَّ لأهلَ النارِ علاماتٌ يُعْرَفُونَ بها ، وهي الالحادُ في دينِ الله ، والموالاة لأعداء الله ، والانحراف عن دين الله ، والله إنّك لتعلم أنَّ عليًا لم يتريثْ في الأمر ، ولم يشك في دين الله طرفة عينٍ ، وايمَ الله لتنتهين يا ابن العاص ، أو لأفرعنَ قصتك (يقصد جبينه) بقراعٍ وكلامٍ ، وإياكَ والجرأة عليَّ ، فإنّي من عرفت ، لست بضعيفِ المغمزِ ، ولا بهشِ المشاشة [١٠٦] ، ولا بمريءِ المأكلة ، وأني لمن

---

[١٠٢] - المحاسن والأضداد : ٨٥

[١٠٣] - غرقي البيض : القشرة الرقيقة التي تحيط بياض البيض

[١٠٤] - السمت : الهداية

[١٠٥] - الوعث : اللين السهل

[١٠٦] - هش المشاشة : رخو العظام

قريش ، كأوسط القلادةِ ، مُعَرقٌ حسبي [١٠٧] ، لا أُدْعَى لغيرِ أبي ، وقد تحاكمتْ فيك رجالُ قريشٍ [١٠٨] ، فغلبَ عليك ألأمها حسبًا [١٠٩] ، وأعظمها لعنة ، فإياك عني ! فإنَّما أنتَ إلا نَجِسٌ ، ونحنُ أهل بيتِ الطهارة ، أذهب الله عنا الرجسَ وطهرنا تطهيرًا) .

فلزم عمرو بن العاص الصمت بعد أنْ القمَهُ الإمام الحَسن (عليه السلام) حجرًا في فيه ، فاندسَ مسرعًا في صفوف الطائفين هاربًا ، وخوفًا من أنْ يسمع المزيد من قوارص الكلام .

تحليل المناظرة : حجَّ الإمام الحسن المُجتبى أكثر من عشرين مرةً ، مرة ماشيًا والنجائبُ تقادُ الى جانبهِ ، وأخرى راكبًا ، وفي إحدى الحجج ، وفي أثناء تأديتهُ لمناسك الطواف حول البيت ، لقيَهُ عمرو بن العاص الذي حجَّ هو الآخر في ذلك الموسم ، وبدلًا من السلام على الإمام الحَسن (عليه السلام) ومعاديته بمناسبة عيد الأضحى المبارك ، إلا إنَّهُ انبرى يرميهِ بسهامِ القولِ الكاذبِ ، والمعروف في الشريعة الإسلامية والسنة النبوية ، وما يؤكده القران الكريم ، هو أنْ يسود موسم الحجّ المحبة والصلح بين المتخاصمين ، وتبادل التهاني والهدايا وكلّ شيءٍ يساعدُ على تقوية أواصر المحبة والأخوة بين المسلمين ، ومحرمٌ فيه غير هذا ، ولكنَّ الإسلام الأموي يخالف هذا التشريع الموثق بالقرآن الكريم في قوله تعالى [١١٠] : {فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالَ في الحجّ} ، ولذلك وجدنا عمرو بن العاص ، وهو في بيت الله الحرام يطوف حول الكعبة ، قد اخترقُ هذا التشريع ، وهاجم الإمام الحَسن (عليه السلام) وأسمعه الفاظًا نابية ، تؤكد أخلاقه اللئيمة التي نشأ عليها وتربى ، فقد أرادَ عمرو بن العاص أنْ يلفت نظر الحجيج الى أنَّ الإسلام الأموي هو الصحيح ، والإسلام العلوي

---

[١٠٧] - معرق : أصيل

[١٠٨] - تحاكمت فيك الرجال : تنازعت فيك الرجال لأنك بن عاهر ؛ وكل يقول : إنَّكَ نطفته .

[١٠٩] - فغضب عليك : فاز بك وادعاك لنفسه

[١١٠] - سورة البقرة ؛ الآية : ١٩٧

الذي هو الإسلام المحمدي نفسه غير صحيح من خلال قوله ((أزعمتَ أنَّ الدينَ لا يقومُ إلا بكَ وبأبيكَ ؟ فقد رأيت اللهَ أقامهُ بمعاوية ، فجعله ثابتاً بعد ميلِهِ، وبيناً بعد خفائه)) ، الزعمُ هو الادعاء ، والحَسن (عليه السلام) لم يدعِ ذلك ، بل هو تشريع إلهي جاء به القرآن الكريم ، وما قام به معاوية ، ومن سَـبقهُ في مراسـيم الحجّ ، وإلغاء عمرة التمتع التي جاء بها النبي محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) من عند الله ، وحجُّ الإسلام الحقّ الذي جاء به النبي مُحمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والذي أعاد فقرة حجّ التمتع إليه ، هو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد أنْ رفعها عمر بن الخطاب من شعائر الحجّ ومن بعده عثمان بن عفان ، ونهوا عنها ، وعاقبوا عليها [١١١]، ولم يقمْ الحجّ على أصوله إلا بوجود الإمام المُعين بوصية من رسول الله ، وهو الإمام الحَسن (عليه السلام) في زمن إمامته ، واستقام الحجَّ بوجود الحَسن (عليه السلام) ، وليس بوجود معاوية ، فمعاوية ما هو إلا ملكٌ استولى على رقاب المسلمين بالقوة ، والحَسن هو الإمام الشرعي للمسلمين ، وقد أكد هذه الحقيقة رسول الله محمد (عليه الصلاة والسلام) في قوله [١١٢] : (الحَسن والحُسين إمامان إنْ قاما أو قعدا) ، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعني سواء كان الحَسن والحُسين على رأس السلطة الدنيوية فهما الإمامان الشرعيان ، أو أزيحا عن مرتبتهما الدنيوية ، تبقى لهما المرتبة الدينية ، ثم يواصل ابن العاص ارسال سهامه الى الحَسن (عليه السلام) متهمًا إياهُ بقتلِ عثمان بن عفان ، وهو بريءٌ منها ، وما قُتِلَ عثمان بن عفان إلا بسوءِ عملهِ ، وسوء تدبيره وإدارته ، وما جنتْ عليه يداه من تقريب الأمويين ، وابعاد الصحابة وابنائهم عن إدارة الولايات وقيادة جيوش الفتوحات وحصرها بيد الأمويين ، وأما أنْ الإمام الحَسن يحجُّ بملابس بيضاء رقيقة ناصعة ، فما هذه ملابس إلا ملابس الإحرام التي لا تكون إلا بيضاء ، ولا يجوز ارتداء غير الأبيض من الملابس ، ثم يقسم بالله أنَّ أسوء الهداية وألينها أرضًا ، هو أنْ يتجاوز عنك معاوية ويعفو عنك ،

---

[١١١] - الحسن والانشقاق الأموي : ٨٠ ؛ وعمرة التمتع نهى عنه عمر وعثمان وعاقبوا عليه .

[١١٢] - صحيح مسلم ، الإتحاف بحب الأشراف : ١٢٩

وكان عليه أنْ يقتلك ويلحقك بأبيك ، بما أنَّ الإمام الحَسن (عليه السلام) كان في بيت الله الحرام يطوف حول الكعبة ، وأنَّ الجدال مُحرَمٌ أثناء تأدية مراسم الحجّ ، لذلك لجأُ الى النصح والوعظ والإرشاد ، فقال لعمرو بن العاص : أنَّ لأهل النار من الكفارِ والمنافقين والمنحرفين علاماتٌ معينة ، أولها هو الإلحاد في دين الله ، وثانيهما هو مولاة أعداء الله ، وثالثهما الانحراف عن دين الله ، وكلها فيك يا ابن العاص ، وأما أبي علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، فهو لم يكفرْ بالله طرفةَ عينٍ ، وعليك إنْ لمْ تلتزم الصمتَ ، وتغلق فمكَ ، ولولا أنِّي في بيت الله الحرام لأسمعتك ما لا يحمدُ عقباهُ ، وأضربك على وجهك بالعصا ، وأقرعك بالقول ، وإياك والجرأة عليَّ ، فأنت قبل غيرك تعرف من أنا ، فانا مطهرٌ خالٍ من العيوب والأرجاس والحمد لله ، وأنا من بني هاشم من قريش ، درةُ قريشٍ وسنامها الرفيع ، وأنا واسطة العقد من القلادة فيهم ، أصيلٌ نسبي كبيرٌ عن كبيرٍ ، ولا أنتمي ، ولا أنسبُ إلا الى علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو أبي ، وأنتَ يا ابن العاص مغموزُ النسب ، ولدت في حجرِ عاهرٍ تحت رايةٍ حمراءٍ ، تنازعَ فيك أربعةُ رجالٍ ، كلٌّ منهم يدعي أنَّكَ نطفتهُ ، وفاز بك ألمهم حسبًا ونسبًا ، وهو ديوثُ أمك ، أما أنا فمن البيتِ الذي طهره الله سبحانه وتعالى وقال فيه [١١٣] : {إنَّما يريدُ الله ليذهب عنكم الرجسَ أهلَ البيتِ ويطهركم تطهيرًا} ، وأنت يا ابن العاص ولدت في بيوتات البغاء والدعارة ، وهي بيوت العهرِ والراياتِ الحمراءِ ، وكفاكَ بهذا خزيًا وعارًا .

[١١٣] - سورة الأحزاب الآية : ٣٣

المناظرة السابعة

مع مروان بن الحكم (١)

بينما كان معاوية بن أبي سفيان جالسٌ في مجلسهِ مع أصحابه قيل له : إنَّ الحسن بن علي بالباب ، فقال معاوية لجلسائهِ [١١٤] : إنْ دخل أفسدَ علينا ما نحن فيه ، فقال له مروان بن الحكم : أتأذن لي ، فأنّي أسالهُ ما ليس عنده فيه جواب ، قال معاوية : لا تفعل فإنَّهم قومٌ قد الهموا الكلام ، ولكن أذن له بالكلام، فلما دخل الحسن (عليه السلام) وجلس في المكان المخصص .

نصُّ المناظرة : قال له مروان : أسرع الشيبُ الى شاربِكَ يا حسن ؟ ويقال إنَّ ذلك من الخُرق [١١٥] .

أطراف المناظرة :

١- الحسن المُجتبى
٢- مروان بن الحكم
٣- مكان المناظرة : دمشق في مجلس معاوية

ردُّ الإمام الحسن المجتبى : قال الحسن (عليه السلام) : ليس كما بلغك – ولكنا معشر بني هاشم – أفواهنا عذبةٌ شفاهُها ، فنساؤنا يُقبلن علينا بأنفاسهن وقلبهن ، وأنتم معشر بني أمية فيكم بُخرٌ شديدٌ [١١٦] فنساؤكم يصرفن افواهُهن ، وانفاسهن عنكم الى اصداغكم ، فإنَّما يشيبُ منكم موضع العذار من أجل ذلك .

قال مروان : إنَّ فيكم يا بني هاشم خصلةُ سوءٍ .

قال الحسن : وما هي ؟

قال مروان : الغُلمة [١١٧] .

قال الحسن : أجل ، نُزعتْ الغُلمة من نسائِنا ، ووضعتْ في رجالنا ، ونزعتْ الغُلمة من رجالكم ، ووضعت في نسائِكم ، فما قام لأموية إلا هاشمي .

---

[١١٤] - العقد الفريد : ٤ / ٢٠

[١١٥] - الخَرْق : الحُمق

[١١٦] - البُخر : ريحة نتنة في الفم

[١١٧] - الغلمة : شدة الشهوة الى الجماع

فغضبَ معاوية وقال لهم : قد كنت أخبرتكم فأبيتم حتى سمعتم ما أظلم عليكم بيتكم ، وأفسد عليكم مجلسكم ، فترك الإمام الحسن (عليه السلام) المجلس وغادرهُ وهو يقول :

ومارستُ هذا الدّهرَ خمسينَ حجةَ

وخمساً أزجي قائلاً بعد قائـــــلِ

فلا أنا في الدّنيا بلغتُ جسيمهـــــا

ولا في الذي أهوى كدحتُ بطائلِ

وقد شرعتُ دوني المنايا أكفهـــــا

وأيقنتُ أنّي رهنُ موتٍ مُعاجـلِ

تحليل المناظرة :

في إحدى وفادات الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) الى الشام الى معاوية بن أبي سفيان ، كان معاوية بن ابي سفيان عاقدًا مجلسًا لخاصته وحاشيته ، وأخبرهم أنَّ الحسن إذا أثرَتْمُوهُ سيفسدُ عليكم مجلسهم ويبدل أفراحكم اتراحًا ، فكونوا حذرين ، فقال مروان بن الحكم : دعه لي ، فإنَّه لا يستطيع الردُّ علي ، فأنّي سأفحمهُ بأسئلة لا قدرة له على الردُّ عليها ، فدخل الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) ، ولما استوى الإمام الحسن في مجلسه ، بادره مروان بن الحكم قائلًا : أسرع الشيبُ الى شاربِك يا حسن ؟ ويقال إنَّ ذلك من الخُرق ، والخرق تعني الحماقة ، وحشا لله أن يكون في أهل النبي رجلٌ أحمقٌ ، وهذا النعت هو استفزاز للإمام الحسن ليثير غضبه ، ولا يستطيع الرد على مروان ، ولكن مروان كان واهمًا ، فليس مثل الإمام الحسن يسكت على مثل هذا النعت المُسيء غير المؤدب ، فرد عليه بقوةٍ وقسوةٍ أخجل فيها وجوه بني ، ومن كان حاضرًا في المجلس فقال له : لست ما يصور لك عقلك الفارغ ، ولكنَّ الحقيقة هيَ أنَّ أفواهنا طيبةُ الرائحة ، لذلك تقبل علينا

نساءُنا تقبلنا من أفواهنا ، وأنتم بني أمية تمتازون بالأفواهِ البُخر ذات الرائحة النتنة ، لذا فإن نساءَكم تكره تقبيلكم وتشيحُ بوجهها عنكم ، وبمناسبة الحديث عن البُخر فقد كان أشد الأمويين بُخرًا ، هو عبدالملك بن مروان ذو الانفاس النتنة الحارة التي كانت من حرارتها تقتلُ الذّباب [١١٨] ، لذلك تتضايقون من تصرفاتهن معكم فتشيبُ رؤوسكم من الصدِّ والقهرِ .

لم يتعظْ مروان لما حصل له وللأمويين، بل واصل التحدي فقال للحسن: إنَّ فيكم يا بني هاشم خصلةُ سوءٍ، فسال الامام الحسن المُجتبى مروان وما هذه الخصلة؟ فأجاب: الغُلمة، فقال له الإمام الحسن: أجل ، نُزعت الغُلمةُ من نسائنا ، ووضعت في رجالنا ، ونزعت الغُلمةُ من رجالكم ، ووضعت في نسائكم ، فما قام لأمويةٍ إلا هاشمي ، وكان ردُّ الإمام الحسن قاسيًا ومخجلًا لمن عنده غيرة من الرجال ، فقال له نعم كلامك صحيح والحمد لله الذي نزع الغلمة وهي الشهوة الجنسية من نسائنا وجعلها في رجالنا ، وأنتم بني أمية نزعها من رجالكم وجعلها في نسائكم لذلك كنتم اصحابَ الراياتِ الحمراءِ، وكلَّ أموية تتمنى لو كان زوجها هاشميًا .

بعد هذا الردّ القاسي والمُخجل غضب معاوية على مروان بن الحكم ، وقال له : ألمْ انصحكم وأقل لكم لا : تتعرضوا لهذا الرجل ، فإنَّه سيسمعكم من قوارص القول ما يخزيكم ويفضحكم ولكنكم أبيتم إلا ذلك ، وعلى غضب معاوية انفض المجلس وتفرق الحاضرون ناكسي رؤوسهم لاسيما الأمويين ، وأما الإمام الحسن (عليه السلام) ترك المجلس وخرج مرفوعَ الرأس بعد أنْ قهر رجالات بني وحطَّ من قدرهم وشأنهم امام جميع الحاضرين ، خرج من المجلس ، وهو يردد الأبيات الشعرية السابقة .

[١١٨] - تاريخ الإسلام للذهبي : ١٤٢/٦ ، العقد الفريد : ٤ / ٢٥

المناظرة الثامنة

مع مروان بن الحكم (٢)

في إحدى وفادات الإمام الحَسن المُجتبى (عليه السلام) الى الشام إلى معاوية بن أبي سفيان وكان معه ابن عمّهُ عبدالله بن عباس (رضي الله عنه) ، فدخلا عليه ، وكان حاضرًا في مجلسه ، عمرو بن العاص ، ومروان بن الحكم، والمغيرة بن شعبة ، وصناديد قومه ، ووجوه بني أمية ، ووجوه أهل اليمن ، وأهل الشام ، فلما نظر معاوية الى الحسن المُجتبى (عليه السلام) ، استقبلهُ وأقعدهُ على سريره ، وأقبل عليه بوجههِ ، يريه السرور به وبقدومه ، فأثار ذلك حفيظة مروان فحسدهُ ، وكان معاوية بن أبي سفيان ، قد قال لأتباعهِ من قبل : لا تحاورا هذين الرجلين يعني الحَسن بن علي وعبدالله بن عباس ، فقد قلداكما من قبل العار عند أهل الشام ، لكنَّ مروان بن الحكم لم يتملك نفسه، وأراد أنْ ينال من الإمام الحسن أمام هذا الجمع الكبير من علية القوم ورؤسائهم.

نصُّ المناظرة : فقال مروان [١١٩]: (يا حَسن لولا حلمُ أمير المؤمنين ، وما قد بناهُ له آباؤهُ الكرام من المجدِ والعُلى ، ما أقعدكَ هذا المقعد ولقتلكَ ، وأنتَ لهذا مستحقٌ ، بقيادتك الجماهير إلينا ، فلما قاومتنا ، وعلمتَ ألا طاقةَ لك بفرسانِ أهل الشام ، وصناديد بني امية ، أذعنتَ بالطاعة ، واحتجزتَ بالبيعة ، وبعثتَ تطلبُ الأمان ، أما والله لولا ذلك لأراقَ دمك ، ولعلمتَ إنا نُعطي السيوفَ حقَّها عند الوغى ، فاحمد الله إذْ ابتلاكَ بمعاوية ، وعفا عنك بحلمهِ ، ثم صنعَ بكَ ما ترى) .

أطراف المناظرة :

الحسن بن علي

مروان بن الحكم

---

[١١٩] - المحاسن والأضداد : ٨٤

مكان المناظرة : مجلس معاوية بدمشق

ردُّ الإمام الحسن : نظر الامام الحسن (عليه السلام) الى مروان بن الحكم وقال له : (ويلكَ يا مروان ، لقد تقلدتَ مقاليدَ العار في الحروب عند مشاهدتها، والمخاذلة عند مخالطتها ، هبلتكَ أمُكَ ، لنا الحجج البوالغ ، ولنا عليكم إنْ شكرتم ، النعمَ السوابغ ، ندعوكُم للنجاة ، وتدعوننا للنار ، فشتانَ ما بين المنزلتينِ ، تفتخرُ ببني أمية ، وتزعُم أنَّهمْ أصبرُ في الحربِ ، أُسْدٌ عند اللقاء ، ثكلتكَ الثواكل ، أولئك البهاليلُ السادةُ ، والحماةُ الذادةُ ، والكرامُ القادة بنو عبدالمطلب ، أما والله لقد رايتهُم أنتَ ، وجميعُ مَنْ في المجلس ، ما هالتهم الأهوال ، ولا حادوا عن الأبطال ، كالليوث الضارية الباسلة الحنقة ، فعندما وليتَ هاربًا ، وأُخِذْتَ أسيرًا ، فقلدت قومك العار ، لأنَّكَ في الحروب خوارٌ، أتهرقُ دمي ؟ فهلا أهرقتَ دمَ من وثبَ على عثمان يومَ الدار ، فذبحهُ كما يُذبحُ الحَمَل ، وأنتَ تثغو ثغاءَ النعجة ، وتنادي بالويل والثبور، كالمرأة اللكعاء [١٢٠]، ما دافعت عنه بسهمٍ ، ولا منعت دونه بحربٍ ، قد ارتعدتْ فرائصكَ ، وغشيَ بصرُكَ ، واستغثتَ كما يستغيث العبد بربه ، فانجيتك من القتل ، ثم جعلتَ تبحثُ عن دمي ، وتحضُ على قتلي ، ولو رامَ ذلك معاوية معكَ ، لذُبِحَ كما ذُبِحَ ابن عفان ، وأنتَ معه أقصرُ يدًا وأضيقُ باعًا ، وأجبنُ قلبًا من أنْ تجسر على ذلك ، ثم تزعم أني ابتليتُ بحلم معاوية ؟ أما والله لهُوَ أعرفُ بشأنهِ ، وأشكر لنا مذ ولينا هُ الأمر ، فمتى بدا لهُ ، فلا يغضين جفنه على القذى معك ، فوالله لأعنفنَّ أهل لشام ، بجيش يضيقُ فضاؤهُ ويستاصلُ فرسانه ، ثم لا ينفعك عند ذلك الروغان والهرب ، ولا تنتفع بتدريجك الكلام ، فنحنُ من لا يُجْهَلْ آباؤُنا الكرام القدماء الأكابر ، وفروعنا السادة الأخيار الأفاضل انطق إنْ كنت صادقًا) .

فقال عمرو بن العاص : ينطقُ بالخنا [١٢١] ، وتنطقُ بالصدق ثم أنشأ يقول :

---

[١٢٠] - المرأة اللكعاء : المرأة اللئيمة الحقيرة

[١٢١] - الخنا : الفحش في الكلام

قد يضرطُ العِيرُ والمكواةُ تأخذهُ لا يضرطُ العِيرُ والمكواةُ في النارِ

ذقْ وبالَ أمركَ يا مروان .

ثم أقبل معاوية على مروان فقال له : قد نهيتك عن هذا الرجل ، وأنت تأبى إلا انهماكًا فيما لا يعنيك ، أربِعْ على نفسك ، فليس أبوهُ كأبيك ، ولا هو مثلك ، أنت ابن الطريد الشريد ، وهو ابن رسول الله الكريم ، ولكن رُبَّ باحثٍ عن حتفهِ بظلفهِ .

فقال مروان : ارمِ دون بيضتك ، وقمْ بحجة عشيرتك ، ثم قال لعمرو : لقد طعنك أبوهُ فوقيتَ نفسك بخصيتيكَ ، ومنها ثنيت أعنتك ، وقام مغضبًا.

فقال معاوية : لا تجارِ البحارَ فتغمرُكَ ، ولا الجبالَ فتقهرك ، واسترحْ من الاعتذار.

<u>تحليل المناظرة :</u> بعد عددٍ من المناظرات التي جرت بين الإمام الحَسن المُجتبى (عليه السلام) مع معاوية بن أبي سفيان واتباعه ، وخروجهم من المناظرات كافة مغلوبٌ على أمرهم مكللين بالخزي والعار ، قال معاوية لأذنابه : توقفوا عن محاورة الحَسن بن علي وعبدالله بن عباس فقد غلبوكم في كلِّ مرةٍ وقلدوكم مقاليد الخزي وألبسوكم ثوبَ العار ، ولكنَّهم لم يسمعوا كلام معاوية ، ولم يفهموا مغزاه ، فاستمروا بغيهم واستهتارهم ، لأنَّهم لا كرامة لهم ولا شرف ولا غيرة ، فلما دخل الإمام الحَسن الى مجلس معاوية استقبله معاوية بحفاوةٍ مرغمًا ، لأنَّ الحضور يعرفون من هو الحَسن ، وما هي مكانته في الإسلام ، إلا أنَّ هذا الاستقبال أثار حفيظة مروان بن الحكم فحسدَهُ ، فأراد أنْ يستفز الإمام الحَسن لينغص عليه المجلس ، فقال ما قال ، وما قوله إلا الزُّور والبهتان والكذب والافتراء ، وما مجدُ بني امية الذي يتحدث عنه مروان، إلا عبادة الأوثان والأصنام ، فضلًا عن أنَّ بيوتهم ، هي بيوت الرايات الحمراء ، وموطن البغاء والدعارة ، وأما المقعد الذي أشار اليه مروان فصاحبه الشرعي هو الحسن ، وما معاوية إلا مغتصبٌ لهُ ، وأما أن يقتل

معاوية الحَسن ، فهذا من العَجب العُجاب ، فالذي طلب الصلحَ وانهاء الحرب هو معاوية ، ولو كان معاوية قادرٌ على أنْ يقتل الحسن في الحرب لقتله ، ولكنَّهُ لم يقدر على قتله ، فيدُهُ أقصر من ذلك ، أما قوله (فلما قاومتنا وعلمتَ ألا طاقةَ لك بفرسان أهل الشام ، وصناديد بني امية ، أذعنتَ بالطاعة ، واحتجزت بالبيعة ، وبعثت تطلبُ الأمان) ، من الذي كان يقاوم ؟ ومن الذي كان يهاجم؟ أليس الذي كان يهاجم هو جيش الإمام علي، والذي يُدافع هو جيش معاوية، ومروان بن الحكم من قادة جيش معاوية، ولما رأوا أنَّ الموت يرفرفُ فوق رؤوسهم، ولا طاقة لهم بالوقوف أمام جيش الإمام علي (عليه السلام)، رفعوا المصاحف على الرماح، لخدعة الناس على أنَّهم مسلمون، ويطلبون أنْ يكون القرآن الكريم حكمًا بين الطرفين، ولم تكن هذه الخدعة لتنطلي على عليٍّ أمير المؤمنين، إلا أنَّهُ كان مجبرًا على قبول التحكيم الذي أنقذكم من القتل وذلّ الأسر، فمن طلب الأمان إذًا؟ هل الذي طلب استمرار القتال أم الذي شعر بالهزيمة وخاف القتل والأسر، ورفع المصاحف لوقف القتال، ثم لما كان فرسان أهل الشام، وصناديد بني أمية بهذا البأس والقوة، لماذا رفعوا المصاحف على الرماح، وطلبوا وقفَ الحرب للصلح؟ السؤال هل المهزوم يهرقُ دم المنتصر؟ أم المنتصر هو من يهرق دم المهزوم، والمهزوم معاوية وأتباعه ومنهم مروان، أما قول مروان (ولعلمتَ إنا نُعطي السيوفَ حقَّها عند الوغى)، لو كان كلام مروان صحيحًا لما طلبوا ايقاف الحرب واللجوء الى الصلح، فلم لم تعطي سيوفهم حقها في وغى صفين، لقد كانت سيوفهم كليلة بيد ناس لا تستحق حملها، والسؤال هنا من عفا عن من؟ هل المغلوب على أمره هو من يعفو عن المنتصر؟ أم المنتصر هو من يعفو.

أما رد الأمام الحَسن (عليه السلام) على مروان فكان يمثلُ شريطًا سينمائيًا استعرض فيه حياة الخزي والعار التي عاشها مروان بن الحكم من ولادته الى يومه هذا ، فابتدأ الإمام الحَسن كلامه بـ ((ويلك)) وهي كلمة تهديد وتحذير تقال لمن لا يعرف قدر نفسه ، فقال الحَسن لمروان : لك الهلاك والعذاب على ما وقعت فيه من هلكةٍ تستحقها لأنَّك لا تعرف مع من تتكلم ، لقد تقلدت الخزي ، ولبست ثوب العار في حروبك كافة التي شاركت فيها ، وكنت

متخاذلًا في أول اللقاء والتقاء الطرفان ، أما قول الإمام الحَسن عليه السلام ((هبلتك أُمك)) أي فقدتك أمك يا مروان ، نحنُ أصحاب الحجج الدامغة ، ولنا عليكم يدٌ بيضاء ، كان عليكم أنْ تشكروها ولا تجحدوها ، لقد جاء رسول الله بالإسلام والقرآن الكريم ليخرجكم من الظلمات الى النور ، فدعوناكم الى النجاة، وأنتم تدعوننا الى النار، وهذا المقصود به قوله تعالى [١٢٢]: { ويا قومِ ماليَ أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار} ، فالفرق بيننا وبينكم كبير ، كالفرق بين الثرى وهو التراب في الأرض والثُّريا وهي مجموعة نجيمات تسمو في كبد السماء ، يا مروان : تفتخر ببني أمية ، ولا فخر لهم ، وتقول أنَّهم ((صُبَّرٌ في الحرب ، أُسْدٌ عند اللقاء)) فاينَ هُم في موقعة بدر ؟ وأينَ كانوا في فتح مكة، ألستُم أنتُم الطلقاء في يوم الفتح؟ وقوله ((ثكلتك الثواكل)) ، الثكل الفقد والثواكل النسوة اللواتي فقدن عزيزًا ، كأنْ يكون : ابنًا أو زوجًا أو أخًا ، وإنَّ فرسان الوغى وأصحاب الصولات هم رجال بني عبدالمطلب ، وليسوا رجال بني أمية ، فرجال بني عبدالمطلب وجوههم تشعُ نورًا ، وهم السادة البهاليل والقادة الشجعان وغيرهم تبعًا لهم ، وهم الحماة الذائدون عمّن معهم وخلفهم ، وهم أجوادُ العرب وقريش ، فجدهم هاشم ، وهو من هشم الثريد، لإطعام الناس في عام القحط والمحل ، وأنت يا مروان قد رأيتهم بنفسك كما رأهم كلّ من في المجلس ، لا يهابون الوغى ، ولا يخافون الموت ، ولم ينكصوا في مواجهة الأبطال ، ولم يرتدوا على أعقابهم ، فهم أهلُ الحربِ ورجالها ، ولما رأيتَ في يوم الجمل ، ومعارك صفّين بأسنا ، وليتَ على وجهكَ هاربًا ، ثم جاءوا بك أسيرًا في يوم الجمل يعلوكَ اكليلٌ من الخزي والعار ، لأنَّك جبانٌ ضعيفٌ رعديدٌ ، لا تقوى على مواجهة الأبطال ، فعفا عنك أمير المؤمنين علي عليه السلام ، أ تهرقُ دمي يا مروان ؟ كان عليك أنْ تهرق دم من قتل عثمان ، ومثل به في يوم الدار ، وأنت تنظر إليه ، لا حول لك ولا قوة ، فذُبح أمامك كما يذبح الحَمَل ؛ وأنت ((تثغو ثغاء النعجة)) والثغاء هو صوت الحيوان الضعيف عندما يتعرض للإفتراس ، هكذا كان حالك ، وأنت

---

[١٢٢] - سورة غافر ، الآية : ٤١

تنادي بالويل الوثبور ، مثل المرأة اللكعاء ، والمرأة اللكعاء هي المرأة اللئيمة الحقيرة ، لم تدافع عن عثمان ، ولم ترمِ عنه بسهمٍ ، ولم تشهرْ سيفاً للدفاع عنه، وانت منزويًا ترتعدُ فرائصك جُبنًا وخوفًا تستغيثُ كما يستغيث العبدُ بسيده ، وأصبحت من الخوف لا ترى إلا الموت الذي يرفرف فوق رأسك ، فأجبتكَ مسرعًا لأخلصك منهم قبل أنْ يقتلوك ، وأنقذكَ من الموت المحقق [١٢٣] ، و{ هل جزاء الإحسان إلا الاحسان } ، وقد صدق من قال [١٢٤] : (اتقِ شرَّ من أحسنتَ إليه) ، وبعد أنْ أنقذتكَ من براثن الموت الزؤام ، واليوم تحرضُ على قتلي ، فانك جاحدٌ وناكرٌ للجميل ، ولو طاوعك معاوية على ما تريد لذُبِحَ وذبحتَ معه كما ذُبِحَ من قبل عثمان بن عفان ، ولكنَّ يدك قصيرة لا تصل الى ما تتمنى وتريد ، لأنَّك جبانٌ رعديدٌ ، وأما زعمك بأنّي ابتليتُ بمثل معاوية ، فمعاوية أعرف بنفسه وهو شاكرٌ لنا ، لأنّنا من وليناهُ ، ومتى بدا له أن يحارب فنحن لها ، فوالله لنأتينَكم بجيشٍ لا قبل لكم به ، ولا طاقة لكم على صدِّهِ وردِّهِ ، ولنجعلنَّ فرسان الشام وصناديد بني أمية أثرًا بعد عين ، فأعلم يا مروان : نحن من لا يُجهل آباؤنا الكرام القدماء الأكابر ، وفروعنا السادة الأخيار الأفاضل ، ردّ علي يا مروان إنْ كنت تقدر على الردِّ .

<u>عمرو بن العاص يتشفى بغريمهِ مروان بن الحكم</u> : قال عمرو بن العاص عن مروان : لا ينطق إلا ((الخنا)) والخنا تعني الفحش في الكلام ، وخصمه أي الامام الحَسن لا يقول الا الحق والصدق ، وأنشد شعرًا يصف به مروان ، وهو منكسرٌ مغلوبٌ على أمره :

قد يضرطُ العِيرُ والمكواةُ تأخذهُ لا يضرطُ العِيرُ والمكواةُ في النارِ

العير هي الإبل المعدة لأغراض التجارة ، والمكواة هي الميسم التي يُسَمُ بها الإبل لتكون دالة على مالكها ؛، سميت بالمكواة لأنها تحمى بالنار وتكوى بها الإبل ، فالعير تأكل راتعةً ، ولا تدري ماذا سيُفعل بها ، فهي في حالة أمن فلا

---

[١٢٣] - سورة الرحمن ، الآية : ٦٠

[١٢٤] - قولٌ شعبيٌ مأثور شاع بين الناس وكثر تداوله بينهم .

تضرط ، ولكن عندما يُؤتى بالمكواة لوضع العلامة عليها ، وبمجرد أنْ تشعر بحرارة المكواة تضرط ، وهذا البيت ينطبق تمامًا على مروان بن الحكم ، فهو أسدٌ باسلٌ في المجالس لا يجاريه أحدٌ في حدَّةِ لسانهِ ، ولكنَّهُ في وغى المعارك جبانٌ خوارٌ ينهزمُ في أول المواجهة ، وفي كلِّ حروبه يقع في الأسر ، بل قل هو من يستأسر ليضمن البقاء على الحياة بعد المنّ عليه بالعفو ، فقد أسر مروان يوم فتح مكة ، فمنَّ عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأطلقه مع الطلقاء من بني أمية ، ثم أسر في معركة الجمل ، ومن عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأطلق سراحه ، وحوصر يوم الدار في إحدى زوايا بيت عثمان بن عفان ، ورفع عقيرته يطلب النجدة ، ولم يتجرأ أحد على إنقاذه إلا الإمام الحَسن (عليه السلام) ، هنا ردَّ مروان بن الحكم ، ولكن على عمرو بن العاص ، وليس على الحَسن ، فقال لعمرو بن العاص [١٢٥]: (لقد طعنك أبوهُ فوقيتَ نفسك بخصيتيك) ، أي أنَّ الإمام علي أبا الحَسن في معارك صفين طعن عمرو بن العاص ، ورفع سيفه ليقتله ، ولكنَّ عمرو بن العاص بدهائه ومكره ، كشف عن عورته ، لكي لا ينظر اليه الامام علي ، فيختفي تحت جُنْحِ العجاجِ هاربًا من سيفه ، وختم عمرو ابن العاص تشفيه بمروان بن الحكم قائلًا : ذقْ وبال أمرك يا مروان ، أي بمعنى ، على نفسها جنتْ براقش ، وهذا مثلٌ مشهور .

<u>معاوية يوبخ مروان ويقول له لست كفوًا له :</u> هنا نهض معاوية من مكانه متوجهًا الى مروان بن الحكم ليوبخه على هذا الموقف المخزي ، وقال له : ألمْ أنهكَ عن التعرض لهذا الرجل ، فقد أربعتَ على نفسك بالذلِّ والخزي والعار ، لأنَّكَ لستَ كفؤاً له ، ليسَ أبوك مثل أبيه ، ولا هو مثلك ، أنت الطليقُ بن الطريد الشريد ، وهو ابن رسول الله الكريم ، وكنت كمن يبحث عن حتفه بظلفه ، ثم قال له : لا تجارِ البحار فتهلك وتغرق ، ولا تتطاول على الجبال الشُمُّ العوالي فتدق عنقك ، اجلس صامتًا لا تتكلم ، واسترح من الاعتذار.

---

[١٢٥] - بحار الأنوار : ٢٦ / ٢٩

المناظرة التاسعة

مع معاوية بن أبي سفيان وعصابته

نص المناظرة : اجتمع في مجلس معاوية بن أبي سفيان في دمشق الشام شرذمةٌ من المنافقين ومبغضي أهل لبيت ، بزعامة معاوية بن أبي سفيان ، وهم كُلٌّ من عمرو بن عثمان بن عفان ، وعمرو بن العاص ، والوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط ، وعُتبة بن أبي سفيان ، والمُغيرة بن شعبة ، وقد غاب عن تجمعهم هذا مروان بن الحكم ، ولا نعرف سببَ غيابه لعل له عذرٌ ونحنُ نلوم ؟ وقد تواطؤوا جميعًا على أمرٍ واحدٍ ، هو سبُّ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وشتمه بحضور ابنه الإمام الحسن المُجتبى (عليه السلام) ، فقال عمرو بن العاص لمعاوية [١٢٦] (ألا تبعث للحسن بن علي وتحضرهُ ، فقد أحيا سنة أبيه ، وخفقت النعال خلفه ، أُمُرْ وأطيعْ ، فقال : فصدق ، وهذان يرفعان به الى ما هو أعظم منهما ، فلو بعثت إليه فصرنا به وبأبيه ، وسببناهُ وسببنا أباهُ ، وصغرنا بقدره وقدر أبيه ، وقعدنا لذلك ، حتّى صدق لك فيه ، فقال معاوية لعمرو بن العاص ، والوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وعتبة ابن أبي سفيان ، والمغيرة بن شعبة [١٢٧] : (أما إذ عصيتموني وبعثتم إليه ، وأبيتم إلا ذلك ، فلا تعرضوا له بالقول ، واعلموا أنَّهم أهل بيتٍ لا يعيبهم العائب ، ولا يلصق بهم العار) ، وأنّي أخافُ أنْ يقلدكم قلايد يبقى عليكم عارُها حتّى يدخلكم قبوركم ، والله ما رأيته قط ، إلا كرهت جنابه ، وهبت عتابه ، وإني إنْ بعثتُ إليه لأنصفنه منكم .

فقال عمرو بن العاص : أتخاف أن يتسامى باطله على حقِّنا ، ومرضَهُ على صحتِنا ، قال : لا ، فأبعث إذًا إليه .

فقال عتبة : هذا رأيٌ أعرفه ، والله ما تستطيعون أن تلقوه بأكثر ، ولا أعظم مما في نفوسكم عليه ، ولا يلقاكم بأعظم مما في نفسه عليكم ، وإنَّهُ لأهل بيتٍ جدلٍ ، فبعثوا الى الحسن ، فلما أتاهُ الرسول ، قال له : يدعوك معاوية ، قال : ومن عنده ؟ قال الرسول عنده فلان وفلان وسمى كُلًّا باسمه ، قال الإمام

---

[١٢٦] - تذكرة الخواص : ٢٦٠ ، الاحتجاج : ٤٠٢/١

[١٢٧] - جمهرة خطب العرب : ٢ / ١٩ - ٢٠

الحسن (عليه السلام) : ما لهم خَرَّ عليهم السقف من فوقِهم ، وأتاهم العذابُ من حيث لا يشعرون ، ثم قال : يا جارية ابلغيني ثيابي ، ثم قال : اللهم إنّي أدرأُ بك نحورِهم ، وأعوذُ بك من شرورِهم ، وأستعين بك عليهم ، فأكفنيهم بما شئت ، وأنى شئت من حولك وقوتك يا أرحم الراحمين ، وقال للرسول : هذا كلام الفرج ، فلما أتى معاوية ، رحب به وحياهُ وصافحهُ ، فقال الحسن (عليه السلام) : إنَّ الذي حييتَ به سلامة والمصافحة آمن) وكان جدول اجتماعهم يتضمن سبُّ الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وشتمه والنيل منه أمام وجوه أهل الشام بحضور ولده الإمام الحسن المُجتبى ، ولما استوى الإمام الحسن جالسًا في مكانه ، بدأوا يشتمون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ويسبونه ، وهم في فرحٍ بهيجٍ سرورٍ ، فردَّ الإمام الحسن عليهم كيدهم وجعله مقتلًا في نحرِهم ، ليسوءَهم أمام أهل الشام ، ويفضحهم ويفسدُ عليهم ليلة أفراحهم ، فردَّ عليهم ردًا قويًا مزلزلًا) .

أطراف المناظرة :

الطرف الأول : الإمام الحسن المُجتبى

الطرف الثاني : كُلٍّ من :

١- معاوية بن أبي سفيان – معرف به سابقًا

٢- عمرو بن عثمان بن عفان : تابعي أمه أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممة وأخوه لأمه وأبيه ابان بن عثمان [١٢٨] .

٣- عمرو بن العاص – معرف به سابقًا

٤- الوليد بن عقبة بن أبي معيط : أبو وهب ، أخو عثمان بن عفان من أمه [١٢٩] تولى إمارة الكوفة لعثمان بن عفان ، فصلى الفجر بالناس أربعُ

[١٢٨] - تهذيب الكمال في أسماء الرجال : ١٥٣

ركعٍ، والتفت إليهم فقال : أأزيدكم ، وكان فاسقا [١٣٠] ، وقد أثبت القرآن الكريم ذلك ، قال الوليد بن عقبة لعقيل بن أبي طالب [١٣١] : أما والله إنَّ شدقيك لمتمضختان من دم عثمان ، قال عقيل : ما لك ولقريش ؟ وإنَّما أنت فيهم كمنيح الميسر ، أي أنت دخيل عليهم ولست منهم .

٥- عتبة بن أبي سفيان : أخو معاوية لأمه وأبيه ، شهد يوم الدار ، يوم قتل عثمان بن عفان ، شهد الجمل مع عائشة وفيها فقئت عينه فهو أعور ، وتم أسره فعفا عنه الإمام علي (عليه السلام) ، كما شهد صفين مع معاوية ، ولاه عمر بن الخطاب على الطائف وولاه معاوية على مصر بعد وفاة عمرو بن العاص [١٣٢] .

٦- المُغيرة بن شعبة : هو ممن شارك في الهجوم على دار الزهراء [١٣٣] وقد قال له الإمام الحسن المُجتبى (عليه السلام) موبخًا له : أنت الذي ضرب فاطمة بنت رسول الله حتى أدميتها ، وألقت ما في بطنها [١٣٤] ، ولاهُ معاوية على الكوفة وكان يسبُّ الإمام علي على المنبر ويشتمه[١٣٥].

<u>نصُّ ردّ الإمام الحسن (عليه السلام) :</u> قبل الدخول في صلب المناظرة علينا الوقوف على مبرراتها ، والسبب الرئيس لها ، هو ليس سبُّ الإمامين علي والحسن (عليهما السلام) ، فالسبب أبعد من ذلك ، وقد أشار اليه عمرو بن العاص ، عندما طلب من معاوية دعوة الحسن للحضور

---

[١٢٩] - سير أعلام النبلاء : ٤١٤

[١٣٠] - سير أعلام النبلاء ٤١٥

[١٣١] - المحاسن والأضداد : ١٦

[١٣٢] - أسد الغابة ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، مختصر تاريخ دمشق

[١٣٣] - الغارات للثقفي : ٥١٦/٢

[١٣٤] - الأغانـــي : ٩٠/١٧ ، البداية والنهاية : ٥٠/٨

[١٣٥] - الاحتجاج : ٤١٤/١

وسبَّهُ وسبُّ أبيه ، فالسبب الحقيقي وراء هذه المناظرة ، هو إنَّ الإسلام الأموي الذي دعا اليه الأمويون ، كان يقضي بإماتة سنة رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والعمل بسنة عثمان بن عفان التي وأدها الإمام علي وولديه الحسن والحسين في سنة ٢٦ هجرية ، حينما دعا عثمان بن عفان الى إلغاء عمرة التمتع من الحجِّ الأكبر ، لكنَّ الإمام علي بن أبي طالب وولديه الإمامين الحسن والحسين حجّوا في تلك السنة وأدوا عمرة التمتع في الحجّ ، وقد اقتدى المسلمون بهم تاركين عثمان بن عفان وراء ظهورهم ، وهنا عمرو بن العاص يُذكِرُ معاوية بذلك في قوله : ((ألا تبعث للحسن بن علي وتحضره ، **فقد أحيا سنة أبيه ، وخففت النعال خلفه**)) ، أنّ ما دعا اليه عثمان ذهب هباءً منثورًا من خلال حجِّ المسلمين وراء الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) رافضين الحجَّ وراءَ عثمان بن عفان ورهطهم إذْ لم يقتدِ بهم أحد من المسلمين ، وخففت النعال خلفه ، تعني تراكض المسلمين مسرعين للظفر بالحج الأكبر خلف الإمام علي بن أبي طالب الذي يؤدي الحجَّ كما أداهُ رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والآن أعودُ الى المناظرة ، وبعد أنْ أخذ الإمام الحسن مكانه في المجلس : حمد الله ، وأثنى عليه ، وصلى على رسوله الأمين وآل بيته الطاهرين وقال :

<u>أولًا : الرد على معاوية</u> : أما بعدُ يا معاوية : فما هؤلاء شتموني ، ولكنَّكَ شتمتني ، فُحشاً أَلِفْتَهُ ، وسوءِ رأيٍ عُرفتَ به ، وخُلقًا سيئًا شبتَ عليه ، عداوةً منك لمُحمّدٍ وأهله ، ولكنْ اسمعْ يا معاوية واسمعوا ، فلأقولنَ فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم ، أنشدَكم الله أيها الرهطُ [١٣٦] : أتعلمون أنَّ الذي شتمتمُوه منذ اليوم صلى القبلتين كلتيهما [١٣٧] ، وأنتَ يا معاوية بهما كافرٌ تراها ضلالة ، وتعبدُ اللاتَ والعُزى ، وانشدكم الله هل

---

[١٣٦] - الرهط : الجماعة الحاضرين

[١٣٧] - شتمتموه : هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

تعلمون أنَّهُ بايع البيعتين كلتيهما ، بيعةِ الفتحِ وبيعةِ الرضوانِ [١٣٨] ، وأنتَ يا معاوية بأحدِهما كافرٌ ، وبالأخرى ناكثٌ ، وأنشدكم الله هل تعلمون أنَّهُ أول الناسِ ايماناً ، وأنَّك يا معاوية وأباك من المؤلفة قلوبهم ، تسرون الكفرَ ، وتظهرون الإسلام ، وتستمالون بالأموال ، وأنشدكم الله ألستم تعلمون أنَّهُ صاحبُ راية رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ، وأنَّ راية المشركين مع معاوية ومع أبيه ، ثم لقيكم يوم أحدٍ ويوم الأحزابِ ومعه راية رسول الله ، ومعك ومع أبيك رايةُ المشركين ، وفي كُلِّ ذلك يفتحُ الله له ويفلجُ حجته [١٣٩] ، وينصرُ دعوته ، ويصدقُ حديثه ، ورسول الله صلى الله عليه وآله ، في تلك المواطن كلِّها عنه راضٍ ، وعليك وعلى أبيك ساخطٍ ، وأنشدك الله يا معاوية أتذكر يومًا جاءَ أبوكَ على جملٍ أحمرٍ، وأنت تسوقه ، وأخوكَ عُتبة هذا يقوده ، فرأكم رسول الله فقال[١٤٠]: (اللهم العن الراكب والقائد والسائق) ، أتنسى يا معاوية الشعر الذي كتبته الى أبيك - لما هم أنْ يُسلم - تنهاهُ عن ذلك :

يا صخرُ لا تسلمنْ يوماً فتفضحنا بعد الذين ببدرٍ أصبحوا مزقـــــا[١٤١]

خالي وعمي وعمُّ الأم ثالثهـــــم وحنظلَ الخير قد أهدى لنا الأرقـا[١٤٢]

لا تركننْ الى أمرٍ تكلفنـــــــــا والراقصاتُ به في مكة الخرقـــا [١٤٣]

---

[١٣٨] - بيعة الفتح : هي بيعةُ فتح مكة ؛ وبيعةُ الرضوان : هي البيعة التي تمت في غزوة الحديبية ؛ فقد بايع المسلمون رسول الله ؛ وعاهدوه على الموت ؛ وعدم الفرار من العدو ؛ كان ذلك في السنة السادسة من الهجرة ؛ ينظر كتاب السيرة : ٢٦٩/٢

[١٣٩] - يفلج : ينصر

[١٤٠] - مجمع الزوائد : ١ / ١١٣

[١٤١] - مزقاً : أراد عتبة وشيبة والوليد الذين مزقتهم سيوف علي وحمزة وعبيدة

[١٤٢] - نظل : مرخم حنظلة ، وهو أخو معاوية ، لما رأى مقتل عتبة وشيبة والوليد ، أخذته الحمية الجاهلية ؛ فهجم على الإمام علي يريد اغتياله ثأراً لهم ، ولكنَّ الإمام علي كان يقظًا فقتله .

[١٤٣] - الراقصات : الإبل التي تحمل الحجيج والمتجهة الى مكة

فالموتُ أهونُ من قولِ الغداة لقد حادَ ابنُ حربٍ عن العُزى إذا فرقا [١٤٤]

والله لما أخفيتُ من أمرك أكبر مما أبديت ، وأنشدكم الله أيها الرهطُ أتعلمون أنَّ عليًا حرم الشهوات على نفسه بين أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأنزل الله فيه [١٤٥] : { يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيباتِ ما احلَّ لكم} ، وأنَّ رسول الله بعث أكابر أصحابه الى بني قُريظة، فنزلوا من حصنِهم فهزموا ، فبعث عليًا بالراية فاستنزلهم على حكمِ الله وحكمِ رسوله ، وفعل في خيبر مثلها .

يا معاوية : أظنُّك لا تعلم أنّي أعلمُ ما دعا به عليك رسول الله ، لما أراد أنْ يكتبَ كتابًا الى بني جُذيمة ؛ فبعث إليك [١٤٦] [ابن عباس ، فوجدك تأكل ، ثم بعثهُ اليك مرة أخرى ، فوجدك تأكل ، فدعا عليك رسول الله بجوعك] ونهمك الى أنْ تموت .

وأنتم أيها الرهطُ : ألا تعلمون أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، لعنَ أبا سفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون ردها ، أولُها يوم لقي رسول الله خارجًا من مكة الى الطائف يدعو ثقيفًا الى الدين ، فوقع به وسبَّهُ وسفههُ وشتمهُ وكذبهُ وتوَّعده ، وهمَ أنْ يبطش به ، فلعنه الله ورسوله ، وصرف عنه ، والثانية يوم العِير [١٤٧]إذ عرض لها رسول الله وهي جائية من الشام ، فطردها أبو سفيان وساحل بها [١٤٨] ، فلم يظفر المسلمون بها ، ولعنه رسول الله ودعا عليه ، فكانت وقعة بدرٍ لأجلها ،

---

[١٤٤] - حادَ : تحولَ

[١٤٥] - ما بين عضادتين إضافة من كتاب الحسن بن علي (عليه السلام) للشيخ محمد حسن آل ياسين : ١٦٩

[١٤٦] - سورة المائدة ، الآية : ٨٧

[١٤٧] - يوم العِير :العِير القافلة التي تحمل التجارة ؛ وهي عِير قُريشٍ القادمة من الشام وهي تحمل تجارتهم .

[١٤٨] - ساحل بها : غير طريقه المعتاد واتجه بها الى طريق ساحل البحر الأحمر

والثالثة يوم أحدٍ ، حيثُ وقف تحتَ الجبلِ ، ورسول الله صلى الله عليه وآله في أعلاه ، وهو ينادي ((أعلُ هُبل)) مرارًا ، فلعنهُ رسول الله ، عشرُ مراتٍ ، ولعنهُ المسلمون ، والرابعة يوم جاءَ بالأحزابِ وغطفان واليهود ، فلعنه رسول الله وابتهل ، والخامسة يوم جاءَ أبو سفيان في قُريشٍ ، فصدوا رسول الله عن المسجد والهديَ معكوفًا [١٤٩] أنْ يبلغ محله ذلك يوم الحديبية ، فلعن رسولُ الله أبا سفيان ، ولعن القادةَ والأتباعَ ، وقال ملعونون كلُّهم ، وليس فيهم من يُؤمن ، فقيل يا رسول لله : أ فما يُرجى الإسلام لأحدٍ منهم فكيف باللعنة ؟ فقال : لا تصيب اللعنة أحدًا من الأتباعِ ، وأما القادةَ فلا يُفلح منهم ، والسادسة يوم الجملِ الأحمر [١٥٠] ، والسابعة يوم وقفوا لرسول الله في العَقبة ليستنفروا ناقته [١٥١] ، وكانوا أثني عشر رجلًا منهم أبو سفيان ، فهذا معاوية .

ثانيًا : الرد على ابن العاص : وأما أنت يا ابنُ العاص ، فإنَّ أمرك مشتركٌ ، وضعتك أمُّكَ مجهولًا عن عهرٍ وسفاحٍ ، فتحاكم فيك أربعةٌ من قُريشٍ [١٥٢] ، فغلبَ عليكَ جزارُها [١٥٣] ، ألأمهم حسبًا ، وأخبثهم منصبًا ، ثم قام أبوكَ فقال : أنا شانئ مُحمّد الأبتر ، فأنزل الله فيه ما أنزل [١٥٤]، وقاتلتَ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في جميع المشاهد وهجوته

---

[١٤٩] - الهدي : الذبائح التي تهدى للكعبة في الحج

[١٥٠] - الجمل الأحمر : هو الجمل الذي كان يركبه أبو سفيان ؛ لاحظ الهامش : ٦

[١٥١] - العقبة : في غزوة العقبة ؛ أراد أبو سفيان ومعه اثني عشر صحابياً اغتيال النبي ، وذلك من خلال استفزاز ناقته لترميه من أعلى الجبل الى الوادي ؛ وأبو سفيان واحد منهم وزعيمهم .

[١٥٢] - الأربعة : هم أبو لهب بن عبدالمطلب ؛ وأمية بن خلف الجُمحي ، وهشام بن المُغيرة المخزومي ، المشهور بأبي جهل ، وأبو سفيان صخر بن حرب الأموي .

[١٥٣] - جزارُها : قوّادُها وديوثُها العاص بن وائل السهمي .

[١٥٤] - إشارة الى سورة الكوثر { إنا أعطيناك الكوثر ۞ فصلِّ لربك وانحر ۞ إنَّ شانئك هو الأبتر } .

وآذيته ، وكدته كيدك كلِّهِ ، وكنتَ من أشد الناس له تكذيبًا وعداوةً ، ثم خرجت تريدُ النجاشي مع أصحاب السفينة ، لتأتي بجعفرٍ وأصحابهِ الى أهل مكة [١٥٥] ، فلما أخطأك ما رجوت ، ورجعكَ اللهُ خائبًا ، وأكذبك واشيًا ، جعلتَ حسدك على صاحبك عُمارة بن الوليد [١٥٦] ، فوشيت به الى النجاشي حسدًا لما ارتكب من حليلته ، ففضحكَ الله ، وفضح صاحبكَ ، فأنت عدو بني هاشم في الجاهلية والإسلام ، ثم أنَّك تعلم وكلّ هؤلاء الرهط يعلمون ، أنك هجوتَ رسول الله بقصيدةٍ قوامها سبعين بيتًا ، فقال رسول الله : اللهم أنّي لا أقول الشعر ، ولا ينبغي لي [١٥٧] ، اللهم العنهُ بكل حرفٍ ألفَ لعنةٍ ، فعليك إذن من الله ما لا يُحصى من اللعن ، وأما ما ذكرت من أمر عثمان ، فأنت من سعرتَ عليه الدُّنيا نارًا ، ثم لحقت بفلسطين ، فلما أتاك قتله قلت : ((أنا أبو عبدالله إذا نكأتْ القرحةُ [١٥٨] أدميتها)) ، ثم حسبت نفسك الى معاوية ، وبعتَ دينك بدنياك ، فلسنا نلومك على بغضٍ ، ولا نعاتبك على ودٍّ ، وبالله ما نصرتَ عثمانَ حيًا ، ولا غضبت له مقتولًا ، ويحكَ يا ابن العاص ، ألستَ القائل في بني هاشم لما خرجت من مكة الى النجاشي :

تقولُ ابنتي : أينَ هذا الرحيلِ ... وما السيرُ مني بمستنكـــــرِ

فقلتُ ذريني فأنّي امـــــرؤٌ ... أريدُ النجاشي في جعفـــــرِ

لأكويهِ عندهُ كيَّـــــــــةً ... أقيمُ بها نخوةِ الأصعـــــــرِ [١٥٩]

---

[١٥٥] - جعفر : هو جعفر الطيار بن أبي طالب .

[١٥٦] - عُمارة بن الوليد : هو أخو خالد بن الوليد ، كان سفيراً لقُريشٍ الى النجاشي مع عمرو بن العاص ، مكر به عمرو ابن العاص فقتله النجاشي .

[١٥٧] - إشارة الى سورة ياسين ؛ الآية : ٧٠ : { وما علمناهُ الشعرَ وما ينبغي له } .

[١٥٨] - نكأ القرحة : قشرها قبل أن تبرأ فتدمي من جديد .

[١٥٩] - الأصعر : إمالة الخد من الكبر

وشأني مُحمّد من بينهـــــم وأقولُ فيهِ بالمنكـــــــــــــرِ

وأجري الى عتبةَ جاهـــــداً ولو كانَ كالذهبِ الأحمـــــــر[١٦٠]

ولا أنثني عن بني هاشـــــمٍ وما اسطعتُ في الغيب والمحضرِ

فإنْ قبلَ العتبِ مني لـــــــهُ وإلا نويتُ له مشفـــــــــــري

فهذا جوابي لك فهلْ سمعته ؟

ثالثًا الرد عل الوليد بن عُقبة : وأما انت يا وليد [١٦١] ، فوالله ما ألومك على بغضِ عليٍ ، وقد جلدكَ ثمانين جلدةً في الخمر[١٦٢]، وقتل أباكَ بين يدي رسول الله صبرًا ، وانتَ الذي سماهُ الفاسق ، وسما عليًا المؤمن ، حيث تفاخرتما ، فقلتَ لهُ : أسكتْ يا علي ، فأنا أشجعُ منك جنانًا ، وأطولُ منك لسانًا ، فقال لكَ أسكت يا وليد فأنا مؤمنٌ ، وأنت فاسقٌ ، فأنزل الله تعالى في الموافقة قوله [١٦٣] : {أفمنْ كان مؤمنًا كمنْ كان فاسقًا لا يستوون} ، ثم أنزل فيك على الموافقة قوله [١٦٤] : { إنْ جاءَكم فاسقٌ بنبأٍ فتبينوا } ، ويحكَ يا وليد مهما نسيت فلا تنسى قول الشاعر فيك وفيه [١٦٥]:

---

[١٦٠] - عُتبة : هو عتبة بن غزوان أحد المهاجرين الى الحبشة مع جعفر الطيار .

[١٦١] - الوليد بن عُقبة : أخو عثمان بن عفان من أمه ، وكان الوليد واليا على الكوفة في خلافة عثمان ، وكان يقيم الصلاة ، وهو مخمور ، جلده الإمام علي ثمانين جلدة بأمر عثمان بن عفان.

[١٦٢] - قتله علي بن ابي طالب بعد أنْ جيءَ به أسيراً بأمرٍ من رسول الله ، لأنَّهُ كان من المستهزئين به ، وممن يؤذونه بقوارص الكلام .

[١٦٣] - سورة السجدة ؛ الآية : ١٨

[١٦٤] - سورة الحجرات ؛ الآية : ٦

[١٦٥] - القطعة للشاعر حسان بن ثابت ، أخلت بها رواية الديوان ، والتخريج من شعراء الغدير : ٥٦

أنزل الله (والكتاب عزيز) في علي وفي الوليد قرآنا

فتبوا الوليد إذ ذاك فســـقاً وعلي إذ ذاك متبوأ ايمانا

ليس من كان مؤمناً –عمرك الله- كمن كان فاسقاً خوانـــا

سوف يدعى الوليد بعد قليل وعلي على الحساب عيانـا

فعلي يجزى بذلك جنانـــا ووليد يجزى بذاك هوانـــا

ربِّ جد لعقبة بن أبـــــان لابس في بلادنا تبـــــــانا [١٦٦]

وما أنت وقُريشٍ ، إنَّما أنتَ عِلجٌ [١٦٧]، من أهل صَفُورية [١٦٨]، وأقسم بالله ، لأنتَ أكبرُ في الميلادِ ، وأسنُ ممنْ تُدعى إليه .

رابعًا الرد على عتبة بن أبى سفيان : وأما أنت يا عُتبة ، فوالله ما أنت بحصيفٍ[١٦٩]فأجيبك ، ولا عاقلٍ فأحاورك وأعاتبك ، وما عندك خيرٌ يُرجى ، ولا شرٌّ يُتقى ، وما عقلكَ وعقلُ أمتك إلا سواءٌ ، وما يضرُ عليًا لو سببته على رؤوسِ الأشهاد ؟ وأما وعيدكَ إيايَ بالقتل ، فهلا قتلتَ اللحياني [١٧٠]إذ وجدته على فراشك ؟ أما تستحي من قولِ نصر بن الحجاج [١٧١] فيك :

---

[١٦٦] - أبان : جد الوليد بن عقبة بن أبان .

[١٦٧] - عِلجٌ : مفرد علوج ، وهم كُفار العجم .

[١٦٨] - صَفُورية : بلدةٌ من نواحي الأردن ، معجم البلدان مادة صفورية .

[١٦٩] - حصيف : حكيمٌ مكتملُ العقلِ

[١٧٠] - اللحياني : نسبة الى حي اللحيان ؛ وهُم بطن من قبيلة هُذيل .

[١٧١] - نصر بن الحجاج شاعر من أهل المدينة المنورة .

يا للرجال وحادث الأزمانِ ولسبة تخزي أبا سفيان

نبئتُ عتبة خانه في عرسه جنسٌ لئيمُ الأصلِ لحيانِ [١٧٢]

وبعد هذا ما أربأ بنفسي عن ذكرهِ لفحشهِ ، فكيفَ يخافُ أحدٌ سيفكَ ولم تقتلْ فاضِحّكّ ، وكيف ألومك على بُغضِ عليٍ ، وقد قتلَ خالكَ الوليد [١٧٣] مبارزةً يومَ بدرٍ ، وشرك حمزة في قتل جدك عتبة [١٧٤] ، وأوحدك من أخيك حنظلة [١٧٥]، في مقامٍ واحدٍ .

خامسًا الرد عل المغيرة بن شعبة : وأما أنت يا مُغيرة [١٧٦] فلم تكن بخليقٍ أنْ تقع في هذا وشبهه ، وإنّما مثلُكَ مِثلَ البعوضةِ إذْ قالتْ للنخلةِ ((استمسكي فإني طائرةٌ عنك)) فقالت النخلةُ وهلْ علمتُ بك واقفةً عليَ ، فأعلمُ بك طائرةً عني ، والله ما نشُعر بعداوتك ايانا ، ولا اغتممنا إذ علمنا بها ، ولا يشقُ علينا كلامك ، وإنْ حدَّ الله في الزّنا لثابتٌ عليك ، ولقد درأ عمرَ عنك حقًا لله سائلَهُ عنه ، ولقد سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، هل ينظر الرجل الى المرأة يريد أنْ يتزوجها ، فقال لا بأس بذلك يا مُغيرة ما لم ينوِ الزّنا لعلمه بأنَّك زانٍ ، وأما فخرُكم علينا بالإمارة ، فإنَّ الله تعالى يقول [١٧٧]: {وإذا أردنا أنْ نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحقَّ عليها القولَ فدمرناها تدميرًا} .

---

[١٧٢] - عرسه : زوج الرجل

[١٧٣] - الوليد : هو الوليد بن عتبة قتله الإمام علي في معركة بدر مبارزةً ؛ وهو خال معاوية

[١٧٤] - عُتبة بن ربيعة : هو جد معاوية لأمه هند ؛ قتل يوم بدر ؛ قتله الحمزة .

[١٧٥] - حنظلة : أخو معاوية وعتبة ؛ قتله الإمام علي في معركة بدر ؛ بعد أنْ أراد اغتيال الإمام علي .

[١٧٦] - المُغيرة : هو المُغيرة بن شعبة ؛ أحد دهاة العرب وشياطينهم .

[١٧٧] - سورة الكوثر

تحليل المناظرة :

عمرو بن عثمان بن عفان ، عمرُو بن العاص ، والوليدُ بن عقبة ، وعتبةُ ابن أبي سفيان ، والمغيرةُ بن شعبة ، هؤلاء هم بطانة معاوية ، اجتمعوا في مجلسه بالشام متحدين ومتفقين معهُ وبحضوره ، ليشتموا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) والنيل منه ، بحضور ولده الإمام الحسن المُجتبى (عليه السلام) ، ومعاويةُ يسمع ، وهو جذلانٌ فرحٌ مسرورٌ ، وكان في المجلس وجوهُ أهلِ الشام ورؤسائهم فضلًا عن وجود الإمام الحَسن (عليه السلام) ، وقد ظنَّ معاوية أنَّ الحَسن لن يستطيع أنْ يرد على عمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، لأنَّهما من دهاةِ العرب وذؤبانها ، ومن شياطينِ الإنسِ ، ولما جاء الإمام الحسن المُجتبى الى المجلس ، وجلس في مكانه المخصص له ، جلس وكأنَّهُ الجبلِ الشامخ تحيط به الوديان ، فتكلم ليرد على هذا النفر الضال من عصابة معاوية ، فبدأ بكبيرهم معاوية .

تحليل الرد على معاوية :

ابتدأَ الإمام الحسن المُجتبى (عليه السلام) بكبيرهم معاوية ، وزعيم عصابتهم ، الذي هو من هيأ لهم الجو والفرصة لشتم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وسبَّهُ ، فالتفت إليه الحسن ، وقال له : سأعرفك بقدر نفسك أنْ لم تكن تعرف قدرها ، أو نسيت ماضيك المخزي ، فقدم لنا الإمام الحَسن المجتبى موازنةً رائعةً بين الإمام علي ومعاوية الطليق ، هي كما يأتي :

علي بن أبي طالب	معاوية بن أبي سفيان
- صلى القبلتين مع النبي	- كافرٌ يعبدُ اللاتَ والعزى
- بايع البيعتين؛ الفتحُ والرضوان	- كافرٌ بالأولى ؛ ناكثٌ بالثانية
- أولُ الناسِ ايماناً	- منافقٌ يُسرُ الكفرَ ويُظهرُ الإسلام
- صاحبُ رايةَ رسول الله	- صاحبُ رايةَ المنافقين والمشركين

- في كلِّ المواضعِ نصرَهُ الله - في كلِّ المواضعِ أخزاهُ الله
- رسولُ الله له محبٌّ - رسول الله عليه ساخطٌ
- رسول الله عنهُ راضٍ - رسولُ الله لعنهُ ولعنَ أباهُ
- علي حرمَ على نفسهِ الشهوات - دعا عليه الرسول لأنَّهُ نهم لا يشبع
- انتصرَ على بني قريظة بعد أن هزموا كبار الصحابة - لعن رسول الله أباك في سبعةِ مواطن
- فتح خيبر بعد أنْ انهزم كبار الصحابة

فها أنا الحسنُ بن علي صريحًا ، وأنت يا معاوية دعيًا طليقًا .

تحليل الرد على عمرو بن العاص :

ثم التفت الإمام الحسن (عليه السلام) الى شيطانهم الأكبر عمرو بن العاص وداهيتهم الأول ، وقال له يا عمرو : تاريخك مخزٍ ، فأنت ابنٌ دعيٌ ، وابنٌ غير شرعي ، وُلِدْتَ من الزّنا سفاحًا على فراشِ عاهرةٍ من صاحباتِ الراياتِ الحمراء ، قد تعاورَها أربعةُ رجالٍ في طهرٍ واحدٍ فعلقتْ بك ، والأربعةُ هم : أبو لهب بن عبد المطلب ، وأمية بن خلف السهمي ، وأبو جهل هشام بن المغيرة ، وأبو سفيان صخر بن حرب ، وكلّ واحدٍ منهم ادعاك لنفسه، ولكنَّ ديوثَ أمِّكَ وقوادها العاصُ بن وائل السهمي صاحب الفراش كان له السبقُ ، فسبقهم اليكَ بتأييدٍ من عاهرته أمّك ، ومَنْ يَدَعي أنَّهُ أبوك ، وأنت تُنسبُ إليه ، هو شانئُ رسول الله وعدوه ومبغضهِ ، نزل فيه قوله تعالى في سورةِ الكوثر[١٧٨]: { إنا اعطيناكَ الكوثرَ ۞ فصلِّ لربكَ وانحرْ ۞ إنَّ شانئكَ هو الأبتر } ، ولا تنسى إنَّك سفيرُ قريشٍ الى النجاشي ، لتعيدَ مهاجري الحبشة الى مكة ، ولما فشل سعيك في إعادتهم ، كنت مصرًا على أن لا تعود خالي

[١٧٨] - سورة الإسراء ؛ الآية : ١٧

الوفاض لذا كنت خائنًا ، فوشيتَ عند النجاشي بصديقك وشريكك في الوفادة عُمارة بن الوليد فقتله ، وأنت عدو بني هاشم ، هجوتَ رسول الله بقصيدةٍ قوامها سبعين بيتًا ، فقال رسولُ الله : اللهمَ أنّي لا أقولُ الشعر ولا ينبغي لي قوله ، ولكنْ العنهُ بكلِّ حرفٍ قالهُ الفَ لعنةٍ ، فعليكَ من الله من اللعنِ ما لا يعدُ ولا يُحصى ، وأنت من سعرتَ الدُّنيا على عثمان وأقمتها عليه ، ثم تركته محاصرًا ، وسافرت الى فلسطين تألبُ أهلها وأهل مصر عليه ليقتلوه ، وبعد مقتل عثمان جئت تطالبُ بدمه بدعوى أنك ولي الدّم .

تحليل الرد على الوليد بن عُقبة :

ومن بعد عمرو بن العاص إلتفت الى الوليد بن عقبة وقال له : ماذا أقولُ فيك يا وليد ، قسمًا باللهِ العظيم ، أنَّي لا ألومكَ على شتمكَ أمير المؤمنين وسبِّهِ ، لأنّي استصغر قدرك ، ولأنَّ أمير المؤمنين الإمام علي قام بقتلِ أبيك عُقبة صبرًا بين يدي رسول الله وبأمرٍ منه ، ذلك لأنَّ أباكَ كان من المستهزئين برسول الله ، وأما أنتَ فقد أقامَ عليك أمير المؤمنين الحدَّ ، حينما كنت تؤمُ المسلمين في الصلاة وأنت مخمور سكرانٌ لا تعي ما تقول ، ولا تفقهُ شيئًا، فجلدك ثمانين جلدةً بأمرِ أخيك بالرضاعة عثمان ، إذ كان الوليدُ وعثمانُ أخوينِ من أمٍّ واحدةٍ ، فضلًا عن كونك فاسقًا ، فقد كنت فاسقًا سماك بذلك الله سبحانه وتعالى ، فيما سمى علي بن أبي طالب مؤمنًا ، وقد وسمك الله بالفُسق ، وذاك حينما تفاخرت على أبي ، فقلت له : أسكتْ يا علي ، فأنا أشجع منك جنانًا ، وأطولُ منك لسانًا ، فرد عليك أبي قائلًا : أسكتْ يا وليد فأنا مؤمنٌ ، وأنت فاسقٌ ، فنزل قوله تعالى في تأييد ما قاله أبي [١٧٩] : { أ فمنْ كان مؤمناً ، كمنْ كان فاسقاً ، لا يستوون } ، ثم أكد الله سبحانه أنك أنت الفاسقٌ بقوله [١٨٠] : { يا أيها الذين آمنوا إنْ جاءَكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا أنْ تصيبوا قومًا بجهالة } ، وأكيد أنك لا تنسى ما قاله فيك حسان بن ثابت :

---

[١٧٩] - سورة الحجرات الآية : ٤٩

[١٨٠] - سورة السجدة الآية : ٣٢

أنزل الله - والكتابُ عزيزٌ - في عليٍ وفي الوليدِ قُرآنا

فتبوأ الوليد إذ ذاك فسـقًا وعليٌ إذ ذاك متبوأً ايمانـا

وختم الإمام الحسن كلامه الموجه للوليد بقوله : انتَ لستَ عربيًا ، ولا من العرب صليبة ، ولا من قريش ، بل أنت لصيق بقريش ، فأنت عُلجٌ من كفارِ العجم ، جاءُوا بك عبدًا من صَفُورية من نواحي الأردن ، فقد سبق لطلحة والزُّبير أن عابا الوليد بن عقبة ادعاءهُ أنَّهُ قرشيًا فقالا لهُ [١٨١] : (ما أهل صفورا وقريش) ، فيما قال لهُ العباس بن عبدالمطلب [١٨٢] :

وإنتَ امرؤٌ من أهل صفور نازحٌ فما لك فينا من حميم تناســبُهْ

وقد أنزل الرحمنُ أنَّكَ فاســـقٌ فما لك في الإسلام سهمُ تطالبُهْ

ثم بعد ذلك تبنتك بنو أمية لتكون في عدادهم ، واقسمُ قسمًا جازمًا ، أنَّ الذي جعلوهُ أبًا لك وتُدعى إليه ، لأنتَ أكبرُ منه عمرًا ، فهل يصحُ أنْ يكون الأبنُ أسنُ من أبيه ، إلا إذا دعيًا لصيقًا ، وهو أنت يا وليد .

تحليل الرد على عتبة بن أبي سفيان :

بعد أنْ فرغ الإمام الحسن (عليه السلام) من الوليد عقبة إلتفت الى عُتبة بن أبي سفيان ، هو الشقيق الأصغر لمعاوية ، كان مهزوزًا ، ذا شخصية ضعيفة طائشة ، وذا سلوكٍ سيءٍ ، منحرفُ الأخلاق والدين ، كان أخطلًا لا يُعرفُ له رجاحةَ عقلِ ، ولا تصرفٍ سليمِ ، فقال له الإمام الحسن : كيف أحاورُ سفيهًا لا عقل له ، وليس عندهُ خيرٌ يُرتجى ، ولا شرٌّ يتقى ، فعقلك وعقلُ أمَتك بوزنٍ واحد ، لذا لا يضرُ أمير المؤمنين إنْ سببته على رؤوس الأشهاد أم لم تسبه ، فالجميع يعرفون من هو علي ، ومن هو عُتبة ، لذلك سقط العتابُ عنك ، ولكنّ مع ذلك سأرد عليك بواحدةٍ فقط ، وهي أنك تهددني

---

[١٨١] - أخبار الجمل : ٨

[١٨٢] - أخبار الجمل : ٦

وتتوعدني بالقتل يا ابن أبي سفيان ، أما تستحي من قولك هذا ، فلو كنتَ رجلًا شريفًا ، كان الأجدرُ بك أنْ تقتل اللحياني الذي وجدته فوق امرأتك على فراشك؟ ولا ألومُ الشاعر الذي قال فيك :

يا للرجال وحادث الأزمانِ ولسبة تخزي أبا سفيان

نبئتُ عتبة خانه في عرسه جنسٌ لئيمُ الأصلِ لحيانِ

تحليل الرَّد على المُغيرة بن شعبة :

وختم الإمام الحسن (عليه السلام) كلامهُ مع المُغيرة بن الشعبة ، فقال له : وأنت يا مُغيرة كان الأجدرُ بك أنْ لا تضع نفسكَ في مثل هذا الموقف وأمثاله ، لدهائك ومعرفتك بالأمور ، وحسن تصرفك ، ولكنَّك كنتَ في هذا الموقف أخفُ من ريشةٍ في مهبِ الريحِ ، لا وزنَ لك ولا قيمة ، وكنتَ تشبه تلك البعوضة التي حطتْ على نخلةٍ ، ولما أرادت أنْ تطيرَ عنها ، قالت للنخلة : تمسكي جيدًا ، سوف أطيرُ عنك ، فقالت لها النخلة : ما شعرت بك حينما حططتِ ، فكيف أشعرُ بك عندما تطيرين ، هذا التشبيه بين النخلة والبعوضة ، هو تشبيه بليغ ، لا يليق إلا بالمغيرة ، فقد أراد الإمام الحَسن (عليه السلام) بالنخلة الطويلة الباسقة أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عالي الشأن رفيع الدرجات والصفات ، وشبه المُغيرة بن شعبة بالبعوضة ، فهو حقيرُ الصفات والمواصفات ، خسيسُ الأخلاق ، سيءُ الطباع ، وقال الحسن : يا مُغيرة أشتمتنا أم لم تشتمنا ، فإنَّنا لا نعيرُ لكَ اهتمامًا ، فما أنت إلا رجل زانٍ ، وكان يجب أنْ يُقامَ عليك حدَّ الزِّنا ، لأنَّهُ حدٌّ من حدودِ الله ، وهو من كبائر الذنوب ، ولكنَّ عمر بن الخطاب درأ عنك العقاب ، عندما عطل هذا الحدَّ من حدود الله معك ، وأعلمْ أنَّكَ نجوتَ من عقاب الدُّنيا ، ولكنَّ الله سوف يحاسبك به يوم القيامة ، أنت وصاحبك ، وهل تنسى أنَّك سألتَ رسول الله ذات مرة ، فقلت : هل ينظر الرجل الى المرأة التي يريدُ أنْ يتزوجها ؟ وكان رسول الله يعلمُ أنَّك لا تريد الزواج منها ، بل كنت تريدُ الزِّنا بها ، فقال لك : لا بأس في ذلك يا مُغيرة ما لم تنوِ الزِّنا ، وأما فخرك عليَ بالأمارة ، فإنَّ الله سبحانه وتعالى قال

في كتابه الكريم [١٨٣] : { وإذا أردنا أنْ نُهلك قريةً أمرنا مترفيها ؛ ففسقوا فيها فحقَّ عليها القولَ فدمرناها تدميرًا } ، والقرية المقصودة هي دولة بني أمية ومترفيها ، وهم أنتم سفهائها .

[١٨٣] - سورة الإسراء : ١٧

ملحق بالمناظرات

عين معاوية بن أبي سفيان مروان بن الحكم أميرًا على المدينة المنورة، وكان باكورة أعماله أن أرسل رجلًا من أهل الشام الى الإمام الحسن المُجتبى (عليه السلام) زعيم بني هاشم وسيدهم ، وقال له [١٨٤] :

نص رسالة مروان بن الحكم : قل له : أبوك الذي فرق الجماعة ، وقتل أمير المؤمنين عثمان ، وقتل الخوارج ، وأخل الدين والفضل ، ثم أنت تذهب بنفسك ، وإنَّما أنت بمنزلة البغل إذا قيل له : من أباكَ قال خالي الحصان .

فأتى رسول مروان الحسن فقال له : يا أيا أبا محمد إنّي أتيتك بعزيمة[١٨٥] من السلطان ، أرهب سوطه ، ولا آمن من حضرته ، فإن كرهت أن لا أبلغها ، وقيتك بنفسي [١٨٦] وطويت عنك ما كرهت [١٨٧] ، قال : بل قل ، فأبلغه القول ، فقال الحسن : هل أنت مبلغه عني ؟ قال إي والله ، ثم لم أبقِ شيئًا إلا قلته كما تقوله .

رد الامام الحسن على رسالة مروان : قل له يقول لك الحسن : والله لا أسري عنك اليوم ما كتبه الله عليك بأنْ أسبك ، ولكن موعدي القيامة ، فإن كنت صادقًا ، فالله يجزيك بصدقك ، وإن كنت كاذبًا بالله يشدُّ نقمته عليك .

فخرج الرجل من عند الإمام الحسن ، فليقه الإمام الحسين بن علي فقال: من أين أتيت ؟ قال من عند أخيك الحسن برسالة مروان ، قال : ما تلك ؟ قال : لم أرسل اليك فأنبئك ، قال : والله لتخبرني ، قال : لا أفعل ، قال : والله لتفعلن أو لتضربنَّ ضربًا لا تدري متى أرفع يدي عنك .

---

[١٨٤] - مثالب العرب : ١٢٥ – ١٢٦

[١٨٥] - بعزيمة : بأمر

[١٨٦] - وقيتك بنفسي : حميتك بنفسي

[١٨٧] - طويت عنك : صرفت عنك ما يسوءك

فسمع الحسن كلامهما ، فخرج إليهما ، فقال لأخيه : خل عن الرجل فأبى ، فلما رأى ذلك الرجل ، أعاد ما قاله للحسن .

رد الامام الحسين على رسالة مروان : قل لمروان : يقول لك الحسين ابن علي : يا ابن الزرقاء [١٨٨] ، ويا ابن طريد رسول الله ولعينه ، وابن داعية الى نفسها بسوق ذي مجاز ، ويا ابن حنبل صاحبة الراية بسوق عكاظ[١٨٩]، فأبلغ الرجل مروان برسالتي الحسن والحسين .

فقال مروان ارجع إليهما وقل للحسن : أشهد أنَّك ابن رسول الله وشبهه، وقل للحسين أشهد أنَّك ابن علي ، فقال الحسين : كلاهما لي رغما عنه) .

تحليل الرسالة :

عندما تم تعيين مروان بن الحكم أميرًا على المدينة المنورة من قبل معاوية ابن أبي سفيان ، بدأ باستفزاز أهلها ، وكان أول من أراد أنْ يستفزهم هم بنو هاشم بشخص سيدهم وزعيمهم الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) ، وكان الصحابة وأبناءهم يخاطبون الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) بابني رسول الله ، وهذا ما كان يغيظ مروان بن الحكم ويزعجه ، لذا ارسل اليه رجلًا من حاشيته من أهل الشام ، وأمره أن ينقل رسالة شفوية الى الحسن بن علي ، ويأتيه برد الإمام الحسن عليها ، فجاء الرجل الى الحسن ، ويبدو لي أنَّهُ كان موالِيًا لأهل البيت ويخفي ولاءه خوفًا من مروان ، فطلب الاذن للدخول

---

[١٨٨] - ابن الزرقاء : الزرقاء هي أم عمر بن العاص ، كانت تضرب لها راية حمراء في سوق ذي مجاز ، وهو احد اشهر اسواق العرب في الجاهلية وهو سوق خاص لقبيلة هذيل ، أسواق العرب في الجاهلية : ٣٤٧ ، وكان يعقد قبل الحجّ لمدة سبعة أيام ، بعده يدخلون مكة للحجّ ، ويقع شرق مكة المكرمة على مسافة ٢١كم ، موسوعة المملكة العربية السعودية – مجلد مكة المكرمة : ٢٠٥

[١٨٩] - ابن حنبل : حنبل هي ام الزرقاء ام عمرو بن العاص ، كانت تضرب لها راية حمراء في سوق عكاظ ، وسوق عكاظ اشهر اسواق العرب تأسس سنة ٥٠١ ميلادية أي قبل الإسلام بمئة عام تقريبا ، ويعقد في الأول من شهر ذي العقدة ولمدة عشرين يوما ، ويقع شرق مدينة الطائف ، استمر الى سنة ١٢٩هـ ، أسواق العرب في الجاهلية : ٢٩٠

على الإمام الحسن (عليه السلام) ، فأذن له ضيفًا فدخل ، وتكلم بكلِّ أدبٍ وتواضعٍ ، وقال أنا رجلٌ مأمور اخافُ من عقاب السلطان ، وأمرني أن اوصل الرسالة ، فإن أحببت اوصلها لك ، وان لم ترغب بها صرفت النظر عنها ، وسأحميك بنفسي ، وابعد عنك ما يضرك ويسوئك ، فقال الإمام الحسن : بل أسمع ، فنقل الرجل للحسن ما قاله مروان بن الحكم ، فقال له الإمام الحسن أتوصل ما أقوله لك الى مروان بن الحكم كما هو ، فقال الرجل كما تحب ، ولا أخفي منه شيئًا فقال له : قل له : (والله لا أسري عنك اليوم ما كتبه الله عليك ، بأن أسبك ، ولكن موعدي القيامة ، فإن كنت صادقًا ، فالله يجزيك بصدقك ، وإن كنت كاذبًا يشدُّ نقمته عليك .

بعد ذلك خرج الرجل من عند الحسن فلقيه الإمام الحسين (عليه السلام) بالباب ، وعلم أنَّهُ رسول مروان بن الحكم ، وأنه جاء يحمل رسالة يستفز بها أخاه الإمام الحسن (عليه السلام) ، فقال له : من أين أتيت وما بك ؟ قال من عند أخيك الحسن برسالة مروان ، فقال له وما في الرسالة ، أجاب الرجل : لم أرسل إليك فأخبرك بما فيها ، فقال له الإمام الحسين وقد تملكه الغضب : والله لتخبرني ، قال الرجل : لا أفعل ، فازداد غضب الإمام الحسين وقال له : والله لتفعلنَّ أو لأضربنَّكَ ضربًا مبرحًا ولا تدري متى أرفع يدي عنك .

ولما ارتفع صوتُ الإمام الحسين ، سمعه الإمام الحسن فخرج إليه ، وقال لأخيه خلِّ عن الرجل ، فأبى الحسين أنْ يخلي عنه ، فلما راى الرجل إصرار الإمام الحسين على معرفة ما جاء بالرسالة ، أعادها مثلما قالها للإمام الحسن ، فقال له الإمام الحسين : قل لمروان : يقول لك الحسين بن علي : يا ابن الزرقاء ، ويا ابن طريد رسول الله ولعينه ، ويا ابن الداعية الى نفسها بسوق ذي مجاز ، ويا ابن حنبل صاحبة الراية الحمراء بسوق عكاظ ، فأبلغ الرجل الرسالتين الى مروان ابن الحكم ، الذي قال للرجل عُد إليهما ، وقل للحسن : أشهد أنَّك ابن رسول الله وشبهه ، وقل للحسين أشهد أنَّك بن علي ، فقال الإمام الحسين كلاهما لي رغما عن مروان .

أنظر الى حلم الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) وكيف تعامل مع رسالة مروان بن الحكم السيئة ، بأناة وحكمة ، لأنَّهُ لا يرغب بتوسع الخلاف أكثر مما هو عليه ، ثم انظر الى غضبة الإمام الحسين (عليه السلام) التي لم تكن غضبة للإمام الحسن فحسب ، لأنَّ الإمام الحسن كان بإمكانه أن يرد على مروان ابن الحكم ويجلله بالخزي والعار إلا أنَّهُ ألَ على نفسه أن لا يرد عليه ، أما غضبة الإمام الحسين (عليه السلام) فكانت لله أولًا ، ودفاعًا عن سيدهِ ومولاه أخيه الإمام الحسن المجتبى ثانيًا ، ولو كان الأمر معكوسًا لكان الحلم مع الحسين والغضب لله والدفاع عن أخيه الحسين مع الحسن ، فلله دركما سيدا شباب أهل الجنة ، سلام عليكما يوم ولدتما ، وسلام عليكما يوم استشهدتما ، وسلام عليكما يوم تبعثان حيين للشفاعة لنا عند الله .

الخاتمة : بعد أنْ استعرضنا مناظرات الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) مع خصومه ، وجدنا البون شاسعًا بين الطرفين ، الامام الحسن المجتبى ينتمي الى بيت النبوة ، وقد حاز على مرتبة السمو والرفعة والمجد من الوجوه كافة ، ولم يكن له قرينًا في المستوى إلا أخاه الإمام الحسين ، ذلك لأنَّهما سيدا شباب أهل الجنة ، فقد وصل بهما المقام الى مرتبة جدهما رسول الله إلا أنَّهما ليسا نبيين ، والى مرتبة أبيهما فهما إمامان معصومان مثله ، فالحسن هو حفيد رسول الله وسبطه ، وابن علي بن أبي طالب أسد الله الغالب ، أسد الله ورسوله ، وأمه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ، فضلًا عن كونها سيدة نساء أهل الجنة ، فأي منزلة بعد هذه ، وأي نسب وحسب بعد نسبه وحسبه ، كان يتفجر علمًا وحكمة في مناظراته وكأنَّهُ ينطق بلسان أبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، لذلك قلت في مكان سابق أنَّ كلام الإمام الحسن هو نهجُ بلاغة ثانٍ ، لذلك تفوق على خصومه كافة ، وكمم أفواههم بعد أن القمهم حجرًا وفضح ماضيهم المخزي الذي لا يشرف كائن من يكون ، إذا كانوا يعيشون في مستنقعات الدعارة ، وقد ولدوا في بيوتٍ رُفعتْ فوقها الرايات الحمراء ، وعلى تلك الفرش العاهرة ولدوا ، فضاع نسبهم وكل واحد منهم يُدعى الى أكثر من أربعة رجال ، وكان خصومه يثيرون الشفقة على هزالة مواقفهم فضلًا عن أنسابهم المغموزة وانحدارهم العائلي الرخيص مع سوء اخلاقهم وتربيتهم ، فلذلك كانت مناظرات الإمام الحسن (عليه السلام) لهم درسًا قاسيًا في الأخلاق والأدب ومخاطبة الناس بما هم أهل له ، وقد طأطأ رؤوسهم ، وأذل كبريائهم ، وأسقطهم في عيون المجتمع ، فهذا هو الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) ، وهؤلاء خصومه ، فالفرق شاسع بين الطرفين مثل الفرق الثرى والثريا .

المصادر والمراجع :

ملاحظة : بعض المصادر لم أستطع الوصول إليها فنقلتها من النت .

- القرآن الكريم
- الاحتجاج – للشيخ الطبرسي ، تحقيق ابراهيم البهادري ، محمد هادي بك ، بإشراف جعفر السبحاني ، منشورات دار الأسوة للطباعة والنشر ، ط ٥ ، قم - ايران ، ١٤٢٤هـ ق .
- أخبار الجمل – لأبي مخنف لوط بن يحيى الغامدي الأزدي (ت١٥٦هـ) تحقيق الشيخ قيس بهجت العطار ، ط ١ ، مجمع الامام الحسين عليه السلام العلمي لتحقيق تراث اهل البيت عليهم السلام ، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م ، كربلاء المقدسة .
- أسواق العرب في الجاهلية : لسعيد الأفغاني ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٩٧٤م .
- الإستيعاب في معرفة الأصحاب - أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد ابن عبدالبر ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، القاهرة ، مصر ، (د.ت) .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة – لأبي الحسن عزالدين بت الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ) ، تحقيق محمد عوض و عادل أحمد عبدالموجود ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ، بيروت .
- الإمام الحسن في مواجهة الانشقاق الأموي (عليه السلام) – السيد سامي البدري ، دار الفقه للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م ، قم - ايران .

- الأغـــاني ـ أبو الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ) ، مصورة دار الكتب ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العـامة للتأليف والترجمة والطباعـة والنشر ، (د.ت) .
- أنساب الأشراف – للبلاذري ، تحقيق المحمودي ، بيروت – لبنان ، (د.ت) .
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار – للشيخ محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ) مؤسسة الوفاء في بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، بيروت .
- البداية والنهاية ـ لابن كثير أبي الفداء الحافظ الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، ط ١ ، مكتبة المعارف ببيروت ، ومكتبة النصر بالرياض ، ١٩٦٦م .
- تاريخ الرسل والملوك – لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٤ ، دار المعارف ، مصر .
- تاريخ المسعودي (مروج الذهب ومعادن الجوهر – للإمام أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الفكر والنشر ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م ، بيروت .
- تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة – للسيد يوسف القزعلي البغدادي السبط ابن الجوزي (ت٦٥٤هـ) ، تحقيق حسين تقي زادة ، المجمع العالمي لأهل البيت ، بيروت .
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال – تأليف الإمام الحافظ أبي الحجاج جمال الدين يوسف بن عبدالرحمن المزّي (ت٧٤٢هـ) ، تحقيق عمرو سيد شوكت ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- جمهرة خطب العرب في عصور العرب الزاهرة – أحمد زكي صفوت ؛ المكتبة العلمية ؛ بيروت ؛ لبنان ؛ (د.ت) .

- جواهر التاريخ – للشيخ علي الكوراني العاملي ، دار الهدى للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ ، بيروت .

- الخصال – للشيخ الصدوق (٣٨١هـ) ، تصحيح وتعليق علي أكبر غفاري ، ١٤٠٣هـ .

- ديوان طرفة بن العبد – شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، بيروت - لبنان .

- رسائل الجاحظ - شرح وتقديم وتعليق عبدالأمير مهنا ، ط١ ، ١٩٨٨م ، دار الحداثة ، بيروت .

- سنن الترمذي – تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ، ط ٢ ، ١٩٨٣م ، بيروت - لبنان .

- سير أعلام النبلاء – لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٨٤٧هـ) ، تحقيق حسين أسد وشُعيب ارناؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط ٣ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، بيروت .

- شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد ، دار الرشاد الحديثة ، (د . ت) .

- صحيح مسلم – دار صادر ؛ بيروت ؛ (د . ت) .

- الغارات (الإستنفار والغارات) – لأبي اسحق ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال المعروف بابن هلال الثقفي ، حققه وعلق عليه الخطيب السيد عبدالزهراء الحسيني ، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي .

- الغدير في الكتاب والسنة والأدب – للشيخ الحبر اللم الحجة المجاهد الشيخ الأكبر عبدالحسين أحمد الأميني النجفي ، دار الكتب الإسلامية ، بازار سلطاني ، ١٣٦٦هـ ، طهران .
- الفتوح – لأبي محمد بن أحمد بن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ) ، تحقيق علي شيري ، دار الأضواء للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٩٩١م ، بيروت .
- كتاب الخلفاء الراشدون من تاريخ الإسلام – لأبي عبدالله محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي ، (ت٧٤٨هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- كنز العُمال في سنن الأقوال والأفعال – علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، اعتنى به اسحق الخيمي ، (نت) .
- لسان العرب – ابن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ) ، القاهرة ، د . ت .
- المثالب – للهيثم بن عدي الطائي (ت٢٠٩هـ) ، حققه وضبط نصوصه التاريخية الشيخ محمد حسن الحاج مسلم الدجيلي ، مطبوعات دار الأندلس ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م ، بيروت – لبنان .
- مثالب العرب والعجم – لابي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت٢٠٤هـ) ، حققه وضبط نصوصه التاريخية الشيخ محمد حسن الحاج مسلم الدجيلي ، مطبوعات دار الأندلس ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م ، بيروت – لبنان .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – لعلي بن أبي بكر الهيثمي نور الدين ، تحقيق حسين سليم أسد الداراني ، دار المأمون للتراث ، ٢٠٠٩م .

- المحاسن والأضداد – لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ) ، حققه وقام عليه المحامي نبيل عطوي ، الشركة اللبنانية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٦٩ م ، بيروت - لبنان .
- مختصر تاريخ دمشق - محمد بن مكرم بن علي بن منظور (ت٧١١هـ) ، تحقيق أحمد راتب ، ومحمد ناجي ، دار الفكر ، ط١ ، ١٩٨٥م ، بيروت – لبنان .
- المستدرك على الصحيحين – للحاكم النيسابوري ، بيروت – لبنان ، (د.ت) .
- المعارف – لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ) ، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٣ – ١٤٢٤هـ ، بيروت لبنان .
- معجم البلدان – ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) ، قدم له محمد عبدالرحمن المرعشلي ، دار احياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان .
- معجم ديوان أشعار النساء في صدر الإسلام – د.ليلى محمد ناظم الحيالي ، مكتبة لبنان ناشرون ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م ، بيروت - لبنان .
- موسوعة المملكة العربية السعودي ، مجلد مكة مكرمة ، الرياض .
- الميزان في تفسير القرآن الكريم – للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، منشورات مكتبة الأعلم للمطبوعات ، لبنان .
- النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم – لتقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ) ، تحقيق السيد علي عاشور ، المطبعة الإبراهيمية ، ١٩٣٧م ، مصر .

فهرست المحتويات :

الإهـــــــداء	٤
المقدمـــــــة	٥
المناظرة الأولى مع عمرو بن العاص ومروان بن الحكم وزياد بن أبيه	٩
نص المناظرة	١٠
أطراف المناظرة	١٢
رد الإمام الحسن وتحليل المناظرة	١٥
١- الرد على عمرو بن العاص	١٥
٢- الرد على مروان بن الحكم	١٦
٣- الرد على زياد بن أبيه	١٧
المناظرة الثانية مع عبدالله بن الزبير	٢١
نص المناظرة	٢٢
اطراف المناظرة	٢٣
رد الامام الحسن	٢٥
تحليل المناظرة	٢٦
المناظرة الثالثة مع مع معاوية بن أبي سفيان	٢٩
نص ما قاله معاوية	٣٠
رد الامام الحسن	٣٠

اطراف المناظرة	٣٠
تحليل المناظرة	٣١
المناظرة الرابعة مع عمرو بن العاص بإيعاز من معاوية	٣٥
نص المناظرة	٣٦
اطراف المناظرة	٣٧
تحليل المناظرة	٣٧
المناظرة الخامسة مع عمرو بن العاص	٣٩
نص المناظرة	٤٠
أطراف المناظرة	٤١
تحليل المناظرة	٤١
المناظرة السادسة مع عمرو بن العاص في الطواف	٤٥
نص المناظرة	٤٦
أطراف المناظرة	٤٦
رد الامام الحسن	٤٦
تحليل المناظرة	٤٧
المناظرة السابعة مع مروان بن الحكم (١)	٥١
نص المناظرة	٥٢
أطراف المناظرة	٥٢
رد الامام الحسن	٥٢

قال مروان ٥٢
قال الامام الحسن ٥٢
قال مروان ٥٢
قال الامام الحسن ٥٢
تحليل المناظرة ٥٣
المناظرة الثامنة مع مروان بن الحكم (٢) ٥٥
نص المناظرة ٥٦
أطراف المناظرة ٥٦
رد الامام الحسن ٥٧
تحليل المناظرة ٥٨
عمرو بن العاص يعلق على مروان ٦١
معاوية يوبخ مروان بن الحكم ٦٢
المناظرة التاسعة مع معاوية وعصابته ٦٣
نص المناظرة ٦٤
أطراف المناظرة ٦٥
نص رد الامام الحسن ٦٦
أولا : الرد على معاوية ٦٧
ثانيا : الرد على عمرو بن العاص ٧٠
ثالثا : الرد على الوليد بن عقبة ٧٢

رابعا : الرد على عتبة بن أبي سفيان	٧٣
خامسا : الرد على المغيرة بن شعبة	٧٤
تحليل المناظرة	٧٥
تحليل الرد على معاوية	٧٥
تحليل الرد على عمرو بن العاص	٧٦
تحليل الرد على الوليد بن عقبة	٧٧
تحليل الرد على عتبة بن ابي سفيان	٧٨
تحليل الرد على المغيرة بن شعبة	٧٩
ملحق بالمناظرات	٨١
نص رسالة مروان بن الحكم	٨٢
رد الامام الحسن	٨٢
رد الامام الحسين	٨٣
تحليل الرسالة	٨٣
الخاتمـــــة	٨٦
المصادر والمراجع	٨٧
فهرست المحتويات	٩٣